دكتور
أحمد عبد القادر الشاذلي
كلية الآداب - جامعة المنوفية

المضامين العربية في شعر

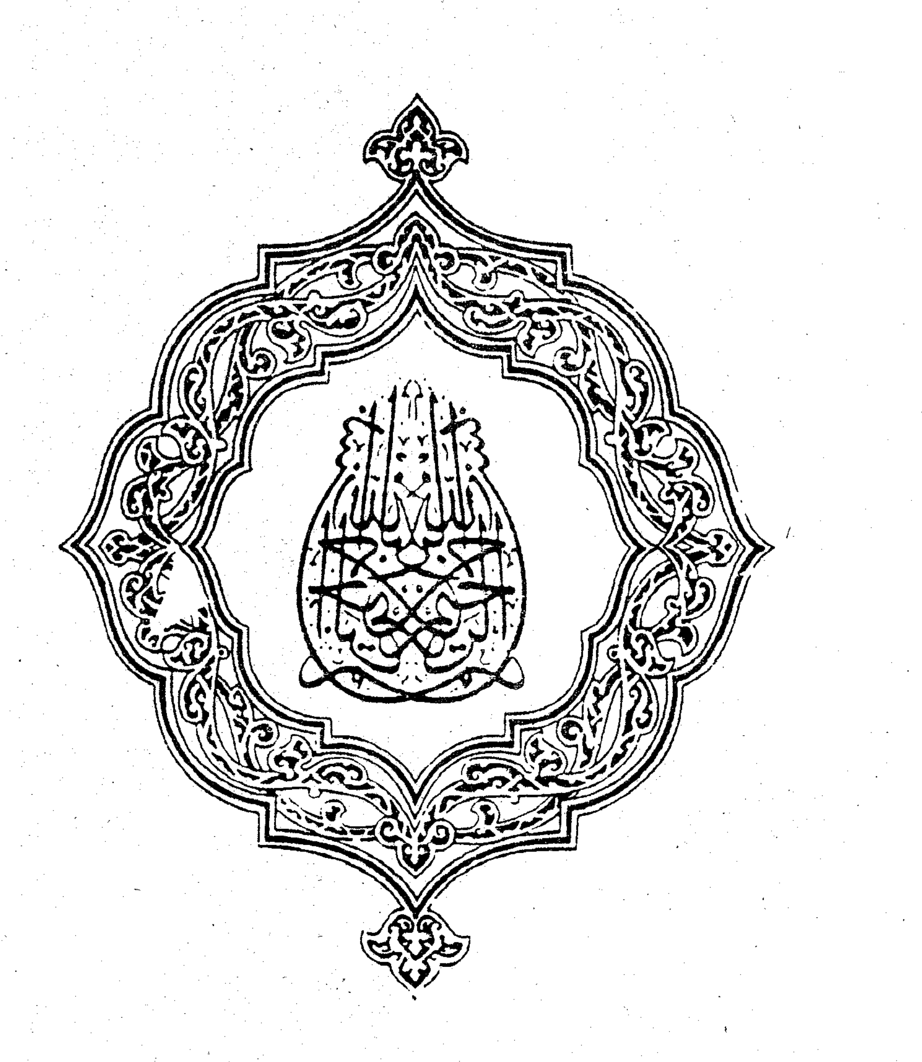
حافظ الشيرازي

والفارسية في حرافيش

نجيب محفوظ

١٩٩٣م - ١٤١٤هـ

الطبعة الأولى
١٩٩٣م - ١٤١٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وافضل الصلوات والتسليم على خير خلق الله أجمعين، محمد بن عبد الله النبى الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين .. أما بعد

ظلت الآداب الاسلامية تلقى إعراضاً من قبل الناقدين والباحثين حتى النصف الأول من هذا القرن، على الرغم من ثراء وتنوع وضخامة آثارها، ولعل هذا الإعراض كان ناتجاً عن الخضوع لمؤثرات الآداب الأوربية والغربية بوجه عام أو ناجماً عن عدم معرفة لغات الأمم الاسلامية.

ومع منتصف هذا القرن بدأت دراسة اللغات الشرقية الاسلامية تأتى بثمارها المرجوة، حيث ظهرت الأعمال فى الآداب الفارسية والتركية والأوردية مترجمة الى اللغة العربية، وبدأ تأثير هذه الترجمات فى أعمال الأدباء والكتاب العرب.

افلح الدارسون لآداب الأمم الاسلامية من تبيان العلاقة الوثيقة بين تلك الآداب والأدب العربى، وظهرت مؤلفات تدرس هذه العلاقة، وتعهد أساتذة اللغات الشرقية لابراز العلاقات بين آداب الفرس والترك والهنود والعرب فى محاولة منهم لتصحيح الوضع المقلوب لدراسة الأدب المقارن بالجامعات العربية، اذ اعتاد "المتغربون" ربط الأدب المقارن بدراسة العلاقات المتشابة بين الأدب العربى والآداب الأوربية فحسب، وهو ربط فيه خلط كبير ذلك لأنهم ربطوا بين نشأة علم الأدب المقارن وبين موضوع الأدب المقارن، وأعتبروا أن نشأته الأوربية دليل على "أوربته" من حيث الموضوع.

ولما كان الأدب المقارن يعنى بدراسة العلاقات المتشابة بين الآداب المختلفة فى لغات مختلفة مع وجود عامل التأثر والتأثير، لذا فإنه من الأولى أن ندرس العلاقة بين

الأدب العربى وآداب الشعوب الاسلامية نظرا لوضوحها وجلائها أكثر من أى أدب أخر.

حريّ بنا نحن أبناء العربية أن ندرس الأدب العربى فى علاقاته مع آداب الشعوب الاسلامية قبل الولوج فى دراسة علاقاته بالأداب الأوربية، لذا كان أختيارى لهذا الموضوع لبحث تلك العلائق بين الأدب الفارسى والأدب العربى.

لقد كان مخزياً أن يتعرف العرب على رباعيات الخيام من خلال ترجمة فتزجرالد الانجليزية وعندما أطلعوا عليها وأعجبوا بها توجه بعضهم الى الأدب الفارسى دون الرجوع الى لغة وسيطة.

ودراستى تنصب على دراسة المضامين العربية فى شعر حافظ الشيرازى والعربية فى حرافيش نجيب محفوظ، وتوضح هذه الدراسة أن العلاقات القائمة بين الآداب الاسلامية مازالت قائمة ولم تكن وليدة عصر بعينه.

لقد أثمرت جهود الأوائل من أساتذة اللغات الشرقية عندما نجد صدي ماترجموه عن الآداب الاسلامية يتردد فى كتابات الأدباء العرب.

لقد تناولت فى هذه الدراسة السيرة الذاتية للشاعر حافظ الشيرازى والروائى نجيب محفوظ مظهرا العلاقات المتشابة فى سيرتهما، ثم استعرضت المضامين العربية فى شعر حافظ متتبعاً التأثيرات العربية على الشاعر سواء فيما اقتبسه أو نقل مضمونه ومدى توافق مانقله مع مضمون غزلياته وأشعاره، وطابقت مانقله الروائى نجيب محفوظ عن حافظ الشيرازى ومدى مطابقته لمضمون الرواية، وجعلت الفصل الأخير ساحة للمقارنة بين الأديبين.

والله من وراء القصد

دكتور

أحمد عبد القادر الشاذلى

كلية الآداب - جامعة المنوفية

الفصل الأول

حافظ ومحفوظ

(السيرة الذاتية)

حافظ و محفوظ

(السيرة الذاتية)

حافظ الشيرازى

شمس الدين محمد بن بهاء الدين محمد، أفضل شعراء الغزل فى إيران، ولد فى شيراز سنة ٧٢٦ هـ، لقبوه بلسان الغيب وترجمان الأسرار، وتخلص بـ "حافظ " كان والده يعمل بالتجارة، ولكنه مات وحافظ لم يزل طفلا.

لم يكن حافظ ميالا للحديث عن أهله وأسرته، ولم يذكر أبويه صراحة، ولم نعرف عنه أكثر مما قاله عن نفسه أو ماذكره صاحب تاريخ فرشته (١) وهو فى مجمله قليل.

اشتغل حافظ بتحصيل العلوم وحفظ القرآن، وهو فى سن صغيره، وأجاد القراءات، ولهذا تخلص بحافظ، يقول:

" لم أر أفضل من شعرك ياحافظ، قسماً بالقرآن الذى تحفظه فى صدرك "(٢).

اطلع حافظ على العلوم الأدبية ودواوين الشعر فى العربية والفارسية، وتلقى دروسه على يد قوام الدين عبد الله وعضد الدين عبد الرحمن الإيجى والشيخ أمين الدين.

(١) تاريخ فرشته – محمد قاسم فرشته بمباى ١٨٣١ مجلد أول ص ٥٥٧.

(٢) نديدم خوشتراز شعر تو حافظ * بقرآنى كه اندرسينه دارى.

ولما كان حافظ قد فقد أباه وهو صغير السن، لذا اضطر للعمل بمهنة خبازفترة من الوقت، وتعهده قوام الدين حسن بالرعاية والمساعدة وتقديم المال له فترة أخرى (١).

كان حافظ أصفهانيا، هاجر والده الى شيراز، وأقام بها حتى مات، وظل حافظ مقيما بشيراز لا يفارقها أبدا وعلى الرغم من دعوة ملوك الهند وحاكم بغداد له بالزيارة إلا أنه لم يرغب فى ترك شيراز، ولم يخرج منها إلا لفترة قصيرة جدا إلى أصفهان ويزد ومشهد(٢).

اشتغل حافظ مدرسا للتفسير بمدرسة شيراز (٣)، وقد ساعده فى الحصول على هذا العمل إما قوام الدين حسن أو الوزير خواجه قوام الدين عبد الله.

عاش حافظ فى فترة اضطراب سياسى كبير شمل إيران كلها وكانت البلاد تحت حكم أتابكة فارس من آل اينجو وآل المظفر.

التحق حافظ ببلاط أبى اسحق اينجو (٤)، ومدحه، وقد أورد حافظ

---

(١)روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء - ميرخواند بمبى ١٢٧١هـ جلد چهارم ص ١٤٢.

(٢) فرهنگ أدبيات فارسى دكترزهرا خانلرى كيا چاپ سوم توس ١٣٦٦هـ . ش ص ١٧٤.

(٣) ديوان حافظ طبعة كلكتا ١٧٩١ المقدمة الثانية ص ٨.

(٤) استولى أبو اسحق اينجو على شيراز سنة ٧٤٢ هـ، ووسع دائرة ملكه حتى شملت أصفهان وهرمز، ولكنه لقى هزيمة نكراء على يد مبارز الدين محمد آل مظفر سنة ٧٥٤ هـ وقتله سنة ٧٥٨ هـ، وقد انتهت دولة آل اينجو بمقتله (روضة الصفا ٥/٥٥٥ -حبيب السير م٣ ج ١ ص٢٣١ - الشرق الإسلامى فى عهد الإيلخانيين د.فؤاد عبد المعطى الصياد الدوحة ١٩٨٧ ص ٥٠٢ - غياث الدين كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء - د.حربى أمين سليمان القاهرة ١٩٨٠ ص ٢١٨.

حكام آل المظفر فى غزلياته منهم شاه شجاع وشاه يحيى وشاه منصور(١).

حزن حافظ الشيرازى لمقتل أبى اسحق اينجو، وأبدى نفورا من مبارز الدين محمد آل مظفر،لأنه كان فظا غليظ القلب، وعند ما خُلع على يد إبنه شاه شجاع أبدى سروره.

لم يكن حافظ مدّاحا يقف على أبواب الملوك والحكام، ولكن هناك بعض القصائد التى مدح فيها أبا اسحق اينجو وبرهان الدين فتح الله وزير مبارز الدين، وقوام الدين محمد رئيس دار سك العملة، وسلطان أويس، والسلطان شجاع الدين وجلال الدين تورانشاه وزير شاه شجاع وشاه منصور.

رفض حافظ دعوة محمود شاه الأول، أحد حكام الدكن، لزيارة الهند وبلاد الدكن والالتحاق ببلاطه، كما رفض دعوة ايلخان أحمد حاكم بغداد خشية البطش به لمدحه سلطان أويس جلاير.

لقد كان حافظ متعلقا بمسقط رأسه شيراز، وقد ظل بها يمتدح نهرها ركن آباد وروضة المصلى، حتى مات سنة ٧٩١ أو ٧٩٢ هـ، ودفن بروضة المصلى التى عشقها.

ترك حافظ الشيرازى ديوانا من الشعر يحتوى على غزلياته ومثنوى مغنى نامه وساقى نامه وعدة قصائد وقطع ورباعيات، وقد جمع هذا الديوان محمد گل أندام صديق حافظ .

عرف حافظ الشيرازى بغزلياته، وهى الغزليات التى حيرت الشراح

(١) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى بيروت ٢/١٨٨.

والدارسين للأدب الفارسى، واختلفوا فيما بينهم حول مضمون غزليات حافظ، فمنهم من هو قائل بأنه غزل صريح فالخمر هى الخمر، والمحبوب هو المحبوب الآدمى، ومنهم من قال أنه غزل صوفى، فالخمر هى الخمر الأزلية، والساقى هو الذى يهدى الى طريق الرشاد، ويملأ الكأس بالتعاليم الالهية لدفع عنك الخُمار والنعاس، ويجعلك تفيق لمعشوقك الجميل وهو الله.

وقال بعضهم أن حافظ قد خلط بين الأغراض الغزلية الصريحة والمعانى العرفانية، وبذلك يمكن فهم الغزليات على وجهها المادى الآدمى أو الصوفى العرفانى.

كان حافظ أفضل من تغنى بالخمر، وأعف من وصف مشاهد الحب وقد عبر عن النفس البشرية ومكنوناتها، فلقبه الناس بلسان الغيب وترجمان الأسرار.

اشتهر حافظ شهرة واسعة، فترجمت آثاره الى جميع اللغات الأوربية والشرقية، وقد ترجمها الدكتور ابراهيم أمين الشواربى باسم أغانى شيراز فى سنة ١٩٤٣م، وترجمت بعض غزلياته علي يد بعض أساتذة اللغة والأدب الفارسى(١).

وتم تحقيق وشرح ديوان حافظ على يد الكثيرين من الأدباء الإيرانيين ومن هذه التحقيقات والشروح :

---

(١) د . بديع محمد جمعه فى كتابه من روائع الأدب الفارسى.

د . محمد غنيمى هلال فى كتابه مختارات من الشعر الفارسى.

أنظر أغانى شيراز أو غزليات حافظ الشيرازى ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربى بكوشش محسن رمضانى - طهران - ١٣٦٢ هـ . ش .

* دیوان حافظ تحقیق د . غنی وقزوینی

* دیوان حافظ : پرویز ناتل خانلری.

* دیوان حافظ : خلیل خطیب رهبر.

* دیوان حافظ : أبو القاسم انجوی.

* زبده دیوان حافظ : محمد علی فروغی.

* نقش از حافظ : علی دشتی .

* رسالة ء نکاتی در تصحیح دیوان حافظ : پرویز ناتل خانلری.

* أزکوچه ء رندان : عبد المحسن زرین کوب.

* دیوان حافظ : بهروز ، عیوضی .

* شرح سودی بر حافظ : عصمت زاده .

* درجستجوی حافظ : رحیم ذو النور .

* کلك خیال انگیز : پرویز آهور .

* بانگ جرس : پرتوی علوی .

* بعض تضمینهای حافظ : محمد قزوینی (مجله ء یادگار).

* حافظانه های عربی : مهدی أکبری حامد .

* مقالات تحقیقی درباره ء حافظ - مسعود فرزاد به اهتمام منصور رستگارفسائی.

نجيب محفوظ

إن مواطن التلاقى بين حافظ الشيرازى ونجب محفوظ قليلة، وربما تكون فى معظمها عامة، ولا يجمع بينهما إلا خصوصيات بسيطة.

يلتقى حافظ مع محفوظ فى كونهما أديبين، إلا أن أحدهما شاعر والآخر روائى وقاص، ويلتقيان فى كونهما من أدباء الشرق ومسلمين، إلا أن الأول منهما إيرانى وشيعى فى غير غلو، والثانى عربى مصرى سنى، ويلتقيان فى كونهما يغلّبان الروح على المادة، ويميلان الى التصوف والعرفان، مع إمكانية الشك فى صوفية كل منهما.

يلتقى حافظ ومحفوظ فى أنهما لا يحبذان الحديث ع أسرتيهما عن الأب والأم والأخوات عن الأهل والأصهار، ولعل هذا الأم يؤثر على من يدرس أدب الأديب واضعا فى الإعتبار التكوينات الأسرية والبيئة وهو ما يعرف بالدراسة النفسية أو الإجتماعية.

وحافظ ، الذى عاش فى القرن الثامن الهجرى، نجد صدى غزلياته يتردد عند محفوظ، الذى يعيش بيننا الآن فى القرن الخامس عشر الهجرى.

ولد نجيب محفوظ سنة ١٩١٢ م فى حى الحسين، فى بيت اسرته القديم بميدان بيت القاضى، ثم انتقل سنة ١٩٢٤م الى حى العباسية.

التحق محفوظ بأحد الكتاتيب، ثم التحق بالمدرسة الإبتدائية ثم الثانوية، وكان متفوقا فى علوم التاريخ واللغة العربية والحساب وضعيفا فى اللغات الأجنبية، وحصل على البكالوريا سنة ١٩٣٠م، ودخل كلية الآداب قسم الفلسفة،

ونال درجة الليسانس سنة ١٩٣٤م، وسجل درجة الماجستير فى فلسفة الجمال تحت عنوان " مفهوم الجمال فى الفلسفة الإسلامية " إشراف أ. مصطفى عبد الرازق.

كان نجيب محفوظ أصغر أبناء اسرته، وله من الأخوة أربعة، وفارق السن بينه وبين أصغر أبناء الأسرة عشر سنوات، وعندما بلغ الصبا، وجدهم جميعا قد تزوجوا، واستقلوا بحياتهم، فقد تزوج أخويه وأختيه، وتركوه يعيش فى جو صارم محافظ يقدس فيه الأب والأم.

لقد تناول الدكتور عبد المحسن طه بدر طرفا من حياة نجيب محفوظ(١)، وأوضح أن حياة نجيب محفوظ الطفولية كانت أشبه بحياة كمال عبد الجواد فى الثلاثية، ويشكك فى ادعاء نجيب محفوظ من أنه كان يعيش حياة طبيعية مع أب ليس سكيرا ولا مدمنا على القمار أو شديد القسوة، ومع أم لم تكن مجنونة أو خائفة أو مطلقة، ويرى أن حياة نجيب محفوظ كانت خواء أو شبه خواء وربما كان ذلك لشدة صرامة الأب.

ودون تعمق فى مرحلة طفولة وصبا نجيب محفوظ، ننتقل الى حياته العملية حيث عمل فى سكرتارية جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) سنة ١٩٣٦م، ثم انتقل للعمل فى وزارة الأوقاف سنة ١٩٥٤ ثم عمل مديرا للرقابة ثم مديرا لمؤسسة دعم السينما حتى أحيل إلى المعاش.

وحياة نجيب محفوظ العملية لا تحتوى على عنصر الإثارة والتشويق كما فى أعماله الأدبية، بل يبدو فيها العمل الوظيفى المحدد، الذى يجلب الملل

(١) نجيب محفوظ – الرؤية والأداة – دار الثقافة والنشر القاهرة ١٩٧٨.

والسأم أكثر من الإلهام والإبداع.

تزوج نجب محفوظ فى سن متأخرة سنة ١٩٥٤م، وله ابنتان هما أم كلثوم وعائشة، وقد عاشت أسرته فى الظل، لايحب الحديث عنها، وبعيدا عن اسرته فهو متحدث يجيد الحديث.

تحدث نجيب محفوظ عن ثقافته واطلاعاته والمؤثرات التى أثرت فى أدبه منذ نعومة أظافره، فهو الطفل الذى تلقى أول معارفه فى الكتاب الذى أرسل إليه إرسالا بحكم الجو الدينى المسيطر على البيت، وبعد أن بلغ السن التى تؤهله للقراءة بدأ يقرأ الروايات البوليسية ثم أعمال المنفلوطى والعقاد وسلامه موسى وطه حسين، ثم اطلع على أعمال الجاحظ وابن عبد ربه وأشـار أبى العلاء والمتنبى وابن الرومى وغيرهم.

ومع أنه كان ضعيفا فى اللغات الأجنبية إلا أنه قام بترجمة كتاب مصر القديمة عن الإنجليزية، كمحاولة لتجاوز الضعف، ومن ثم بدأ يقرأ فى الآداب الإنجليزية وقرأ كتاب DRINK WATER وتأثر به كثيرا(١).

التحق محفوظ بمعهد الموسيقى العربية وتعلم الضرب على العود.

ولقد قرأ نجيب محفوظ كتب التراث العربى، واطلع الى الآداب الإسلامية المترجمة إلى العربية من الفارسية أو التركية مثل غزليات حافظ ومثنوى جلال الدين الرومى وبوستان وكلستان سعدى وربما عرف بعضا من الفارسية؛ إلا أنه لا يمكن أن يكون قد قرأ بها.

---

(١) ذكر بعض الباحثين أنه قرأ لفولبيز الفرنسى ولويجى برانديللو الإيطالى (انظر الفن الروائى عند نجيب محفوظ من ميرامار إلى الحرافيش د. محمد عبد الحكيم عبد الباقى القاهرة ١٩٨٩م ص ١٧).

بدأ نجيب محفوظ الكتابة سنة ١٩٣٠م ، فى مجلة " المجلة الجديدة " التى كان يصدرها سلامة موسى، وكان يكتب بها المقالات.

ومر نجب محفوظ بعدة مراحل أدبية هى :

* مرحلة التجريب .
* المرحلة التاريخية الرومانسية .
* المرحلة الواقعية الإجتماعية .
* مرحلة التحليل النفسى .
* مرحلة الواقعية الجديدة .

وكما أقصرت الحديث عن حياة حافظ الشيرازى تاركا لمن أراد الإستزادة الإطلاع على ماكتبه أساتذة الأدب الفارسى، أُقصر الحديث عن نجيب محفوظ مكتفيا بذكر أنماط الآداب التى مارسها مع ذكر أهم مؤلفاته القصصية والروائية .

حاول نجيب محفوظ كتابة الشعر غير الموزون، وكتب المقال الأدبى والقصة القصيرة، واستقر به القرار على كتابة الرواية.

نجيب محفوظ روائى فى المقام الأول، كتب الرواية التاريخية والرومانسية والواقعية والنفسية ومن أشهر أعماله :

الحرافيش، وهى الرواية التى اخترتها للمقارنة بين فارسية محفوظ وعربية حافظ، وأفراح القبة، أمام العرش، أهل الهوى، الباقى من الزمن ساعة، بداية ونهاية، بيت سيء السمعة، بين القصرين، قصر الشوق، السكرية، تحت المظلة، التنظيم السرى، ثرثرة فوق النيل، الجريمة، الحب تحت المطر، الحب فوق هضبة الهرم، حديث الصباح والمساء، حضرة المحترم، حكايات حارتنا، حكاية بلا بداية ولا نهاية،خان الخليلى، خمارة القط الأسود، دنيا الله، رادوبيس، رأيت فيما يرى النائم، رحلة ابن فطومه، زقاق المدق، السراب، السمان والخريف، شهر العسل، الشيطان يعظ، صباح الورد، الطريق، العائش فى الحقيقة، عبث الأقدار، عصر الحب، القاهرة الجديدة، قشتمر، قلب الليل، الكرنك، كفاح طيبة، اللص والكلاب، ليالى ألف ليلة، المرايا، ميرامار، همس الجنون، يوم قتل الزعيم(١).

---

(١) لمزيد من الإطلاع انظر :

* نجيب محفوظ – الرؤية والإبداع – عبد المحسن طه بدر – القاهرة.
* الفن الروائى عند نجيب محفوظ : محمد عبد الحكيم عبد الباقى ١٩٨٩م
* نجيب محفوظ والقصة القصيرة – إيفيلين جورج يارد – عمان الأردن ١٩٨٨م؛
* قضايا السرد عند نجيب محفوظ – وليد النجار بيروت ١٩٨٥م.
* قراءة فى أدب نجيب محفوظ رؤية نقدية : رجاء عيد ١٩٨٩م.
* نجيب محفوظ يتذكر : جمال الغيطانى ١٩٨٧م.
* الفن القصصى بين جيلى طه حسين و نجيب محفوظ : يوسف نوفل ١٩٨٨م.
* أدب نجيب محفوظ وإشكالية الصراع بين الإسلام والتغريب : السيد أحمد فرج – المنصورة ١٩٩٠.

الفصل الثاني

المضامين العربية في

شعر حافظ الشيرازي

المضامين العربية

فى شعر حافظ الشيرازى

حفظ حافظ الشيرازى القرآن الكريم، وتلقب بلقب حافظ لسرعة حفظه، كما حفظ المعلقات العربية، وأطلع على الشعر العربى فى صدر الإسلام والعصرين الأموى والعباسى، وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة والأمثال العربية.

عمل مدرسا للتفسير بمدرسة شيراز، ومدرس التفسير لا بد أن يكون حافظا للقرآن الكريم مطلعا على الأحاديث النبوية عالما بعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، حتى يتسنى له الشرح والتفسير.

وقد ضمَّن حافظ فى غزلياته آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية عربية وأمثال عربية مما قرأه وحفظه، ومع ذلك لم يبلغ درجة جلال الدين فى تضمينه للقرآن الكريم والأحاديث النبوية، ولم يرق الى مستوى سعدى ومنوچهرى فى تضمين الشعر العربى.

وفى قضية تضمين الشعر العربى فان حافظ الشيرازى قد ضمَّن بعض الأبيات، ونظم أيضا شعرا بالعربية على وزن وقافية الشعر الفارسى، وهو ما يسمى بالملمع.

والملمع فن شعرى يستخدم فيه الشاعر لغتين فى نظمه وليس هناك نمط خاص لهذا الاستخدام، فقد ينظم الشاعر مصراعا بالعربية وآخر

بالفارسية، وقد ينظم بيتا أو بيتين أو أكثر بلغة ومثلها أو أقل أو أكثر بلغة أخرى، فليس هناك اتفاق على أسلوب معين.

وقد استعمل حافظ الشيرازى الملمع كثيرا فى شعره، فضمن أبياتا عربية من نظمه أو نظم غيره من الشعراء العرب.

وخلال الصفحات التالية أستعرض المضامين العربية التى جاءت فى شعر حافظ تبعا لترتيب الديوان مع الترجمة والشرح والتعليق.

****

١ -ألا يا أيها الساقى أدر كأسا وناولها

كه عشق أسان نمود أول ولى افتاد مشكلها(١)

الترجمة :

ألا أيها الساقى أدر كأسا وناولها، لأن العشق بدا لى سهلا فى البداية ثم توالت المشاكل.

الشرح :

يخاطب الشاعر الساقى بمداومة تقديم الشراب، وعدم التقصير فى الأداء، لأن العشق فى بدايته يبدو سهلا وميسورا ولكن سرعان ما تتوالى

(١) ديوان خواجه شمس الدين محمد حافظ شيرازى ازروى نسخة ء تصحيح شده دكتر غنى وقزوينى با مقدمه ء حافظ ازديدگاه شهيد مطهرى نشر فروغ ١٩٦٨ چاپ أول ص ١.

المصاعب والعقبات، وهذا فى معناه الظاهرى أما المعنى الصوفى فهو مخاطبة المرشد الذى يهدى لطريق الهداية، ومطالبة إياه بملأ الكأس بالتعاليم الالهية التى تدفع الغواية، لأن الدخول فى طريق العشق يبدو سهلا في أوله ولكن كلما شرب المزيد من كأس المعرفة والحب الإلهى، طلب المزيد، وازدادت رغبته فى أكثر مما يقدم وهنا تقع مشاكل العشق.

التضمين العربى:

أشيع عن حافظ من أنه ضمّن الشطر الأول من بيت للشاعر يزيد بن معاوية[1]، يقول فيه :

أنا المسموم ما عندى بترياق ولا راقــى

أدر كأسا وناولهـــا ألا يأأيها الساقى

وقد بحثت عن هذا البيت في شعر يزيد بن معاوية [2]، فلم أجد له من أثر ووجدت هذا البيت :

وناولنى كأسا كأن بنانه مخضبة من لونها بخلوق[3].

(١) أول خليفة أموى يقرض الشعر، حفظ شعر القدماء والمعاصرين له، له ديوان شعر جمعه محمد ابن عمران المرزبانى الأديب اللغوى والمتوفى ٢٧٨هـ، ووردت أخباره فى معجم بنى أمية لابن عساكر ص٢٠٢/ تاريخ الإسلام الذهبى٣/٩١/ البداية والنهاية لابن كثير ٨/١٤٦/ المعارف لابن قتيبة ٣٥١/ نهاية الأرب للنويرى ٢٠/٣٧٦/ الأغانى للأصفهانى ٨/٣٦.

(٢) شعر يزيد بن معاوية بن أبى سفيان- صلاح الدين المنجد بيروت ١٩٨٢.

(٣) من القصائد التى عثر عليها المستشرق الألمانى بول شوارتس فى الاسكوريال ونشرها سنة١٩٢٢

وقد ذكره د . الشواربى أنه ليزيد من معاوية أيضا[١].

وهذا قول بعيد عن الشطر الذى تناوله حافظ.

وقد ذكر محمد بن عبد الوهاب القزوينى أن هذا القول مدسوس على حافظ من أنه أخذ البيت من يزيد، لأن هذا القول لم يشع إلا فى القرن التاسع أو العاشر الهجريين بسبب ذيوع ديوان حافظ وانتشاره فى بلاد العثمانيين، وقد أراد بعض المتعصبين من فقهاء أهل الظاهر تحذير الناس من الإطلاع على الديوان، فدسوا هذه الحكاية [٢].

وهناك من يقول أن قول حافظ قريب الشبه من قول شمس مغربى - وهو شاعر معاصر لحافظ إذ يقول فى مطلع غزلية له :

أدر راح توحيد ألا ياأيها الساقى

أرحنى ساعة عنى وعن قيدى واطلاقئ [٣].

كما أن أبا القاسم[٤] يقول أن هذا القول قريب من المعنى الذى ورد فى شعر أبى الفضل العباس بن الأحنف الشاعر العباسى المعاصر لهارون الرشيد وفيه يقول :

---

(١) أغانى شيراز ص ٢ .

(٢) دوره ء مجله يادگار سال أول شماره ٩.

(٣) أزكوچه ء رندان د . عبد الحسين زرين كوب ٢٠٩ .

(٤) ديوان العباس بن الأحنف - بيروت - ١٩٦٥ ص ٨٤.

يا أيها الساقى أدر كأسا وأكرر علينا سيد الأشربات

ويبدو أن الشراح الفرس قد أخذوا فى الإعتبار الألفاظ دون المعنى، واكتفوا بمخاطبة الشاعر للساقى (ألا يا أيها الساقى) ولم ينظروا فى المضمون الذى يعنى مطالبة الساقى بتقديم الكأس مرارا وتكرارا وهذا واضح من قوله "أدر" و "ناولها" ومداومة تمرير الكأس هو علاج لمشاكل العشق التى تزداد مع كثرة تناول الخمر.

وأرى أن مضمون البيت بناء على المعنى قارب مضمون بيت الأعشى :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

فهو يشرب ليتداوى من أثر الشراب كما يطالب حافظ الساقى بدوام إمرار الكأس، وهذا المعنى أيضا يقارب أبى نواس :

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

فدواء داء الشرب هو الشرب، ودواء داء العشق هو العشق ومع أن المضمون تقارب عند حافظ والأعشى وأبى نواس، إلا أن الأول لا يقصد ماقصده الأخيران، فقد كان أحدهما جاهليا لا يعرف التصوف وأحواله، وكان أبو نواس عباسيا مدمنا على الشراب بعيدا عن التصوف والعرفان (١).

****

(١) انظر شرح د. الشواربى فى أغانى شيراز طبعة طهران ص ٣ - ٤ .

٢- حضورى گرهمى خواهى ازو غايب مشو حافظ

متى ما تلق من تهوى دع الدنيا وأهملها [١]

الترجمة :

إذا أردت ياحافظ حضورا فلا تغب عنه، متى ما تلق من تهوى دع الدنيا وأهملها.

التضمين العربي والشرح :

إذا أردت يا حافظ أن تكون حاضرا مع الحق غائباً عن الخلق، فلا تبتعد عن الله، ولا تهمل ذكره، ولا تغب عنه باللهو والغواية، فإنك متى مالا قيت من تهوى، تهمل الدنيا وما عليها، ولا تشغل بالك بها.

المعنى الصوفى واضح فى البيت، واستعمال كلمة "الحضور" وكلمة "الغياب" بما لهما من ايحاءات عرفانية، فالحضور مع الله يستلزم الغياب عن البشر، وفى شرب الخمر الالهية غياب عن البشر، وحضور مع الله، وعند الحضور مع الله ستهمل الدنيا ولن تهتم بها.

والبيت هو آخر أبيات الغزلية، وقد ذكر تخلصه فى هذا البيت على طريقة شعراء الغزل، وقد توافق المعنى الفارسى مع المعنى العربى، والنظم العربى من نظم الشاعر أيضا.

****

(١) ديوان خواجه حافظ شيرازى - دكتر غنى وقزوينى ص ١

٣ – در حلقه ء گل ومل خوش خواند دوش بلبل

هات الصبوح هبوا يا أيها السكارا[١]

التـرجمة :

غرد البلبل أمس فى مجلس الخمر والشراب،

(قائلا) هات الصبوح هبوا ياأيها السكارى[٢].

التضمين العربى والشرح:

بالأمس شدت المغنية بصوت البلبل فى مجلس الشراب وقالت : هات الصبوح هبوا أيها السكارى، والصبوح هو خمر الصباح عكس الغبوق خمر المساء، فقد ظل القوم يترعون من الخمر على صوت شادية فى مجلس الشراب حتى الصباح، وهنا نبهتهم الشادية إلى أن خمر الصباح قد حان.

والمعنى الصوفى يعنى أنهم فى مجلس السماع، وهم فى وجد وهيام يتناولون الكؤوس المترعة بالخمر الإلهية والمعرفة الربانية، وكادوا أن يفيقوا عند الصباح، فجاء هم صوت ملائكى يدعوهم لتناول كأس الصبوح المملوءة بالمعرفة الإلهية.

وقد توافق مضمون الشطر العربى، وهو من نظم الشاعر مع

(١) ترجمها د. الشواربى : فى روضة غنت لى ، عنادل أشجتنى هات الصبوح هبا يأيها السكارى ص ١٤.

مضمون الشطر الفارسى.

****

٤ – آن تلخ وش كه صوفى ام الخبائش خواند

أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارا[١].

التـرجمة :

إن الخمر التى يسميها الصوفى أم الخبائث

أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى[٢].

التضمين العربى والشرح :

إن الخمر – المرة المذاق – التى يطلق عليها الصوفى أم الخبائث، أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى، والشاعر استخدم كلمة "أحلى" مضاد لكلمة "تلخ وش" بمعنى مر.

والمعنى الصوفى هو أن المراد بالصوفى فى البيت النبى صلى الله عليه وسلم، فهو الذى أطلق على الخمر صفة أم الخبائث، والخمر بالنسبة لنا نحن المتصوفة أم الخبائث، إن كل أمر سماوى وقول الهى هو لنا ألذ وأشهى.

---

(١) ديوان حافظ شيرازى ٤

(٢) ترجمها د. الشواربى شعرا :

والخمر إن أسموها "ام الخبائث" طرًا

أشهى لنا وأحلى من قبلة العذارى ص ١٤.

ويرى رحيم ذو النور فى كتابه "درجستجوى حافظ" ان المعنى يحتمل:

١ -أن حافظ لا يقصد الخمربقوله أم الخبائث، ويقول لنا من أين لنا أنه يقصد هذا؟ ولو أراد الخمر لذكرها صراحة كما ذكرها عطاء فى قوله[١].

بس كساكز خمر ترك دين كند بى شك أم الخبائث اين كند

فالخمر هنا هى أم الخبائث[٢].

٢ - ان حافظ لا يعرف أن الخمر هى أم الخبائث كما ورد فى الحديث النبوى والا ما قال هذا.

وأرى أن هذا القول غير مقبول، فحافظ الذى حفظ القرآن، وعمل مفسرا له، وصاحب الثقافة الإسلامية والعربية الواسعة لا يعرف أن الخمر هى أم الخبائث !!! ان تلمس الأعذار لحافظ فى هذا الأمر يفسد شاعريته وذوقه الصوفى.

ويقول پرويز آهور فى كتابه "كلك خيال أنگيز" إن حافظ وجد مصطلح أم الخبائث رائجا بين الصوفية كثيرا، وربما قصد من هذا الوصف أن يطعن فى متصوفة زمانه

---

(١) منطق الطير به اهتمام دكتر سيد صادق كوهرين ٧٨.

(٢) مكتب حافظ دكتر منوچهر مرتضوى ٣٢٣.

****

(٥ - ٦ -٧)

١ - مى مدم صبح وكلّه بست سحاب

الصبوح الصبوح يا أصحاب

٢ - ميچكد ژاله بررخ لاله

المدام المدام يا أحباب

٣ - در ميخانه بسته اند دگر

افتتح يامفتح الابواب(١).

التر جمة :

١ - اشرق الصبح ونشر السحاب خيمته، الصبوح الصبوح يا أصحاب.

٢ - يتقاطر الندى على الأعشاب، المدام المدام يا أحباب.

٣ - لقد أوصدوا باب الخمارة الآن، افتتح يافتح الأبواب.

---

(١) ديوان حافظ ص ١١

التضمين والشرح:

الأبيات الثلاثة من غزلية واحدة، إثنان منها متتابعان والثالث بعد بيتين.

يفضل حافظ دائما وقت الصباح، فهو وقت الإشراق والإفاقة ولا يفضل ذكر المساء لأنه وقت الغفلة والإظلام.

والشعراء يفضلون وقت السحر وحتى الصباح ليتحدثوا عن تناول الخمر، حيث يتقاطر الندى فيثير فى النفس انتعاشا.

فى البيت الأول يتحدث حافظ عن إشراق الصباح مع وجود سحب بيضاء فى السماء تخفى أشعة الشمس عند الشروق، ويطالب الأصدقاء بالتنبه والإفاقة لتناول خمر الصبوح وكرر كلمة الصبوح ليفيد التأكيد مع السرعة.

وفى البيت الثانى بدأ رذاذ المطر أو الندى يتقاطر على المروج الخضراء، فهلموا يا أحباب بالخمر والشراب، وكرر أيضا كلمة المدام ليفيد التأكيد.

وقد ذكر مهدى أكبرى حامد(١) فى شرحه لهذا البيت أن قطرات الندى الشفافة الصافية تتساقط على الزهر المخملى الأحمر فهيا يا رفاق انهضوا وداوموا على الشراب حتى تتورد وجناتنا مثل الورد الذى عليه القطرات، وقد أخذ المعنى من كلمة " لا له" التى تفيد معنى زهر شقائق النعمان الحمراء.

---

(١) حافظانه هاى عربى تهران سال ١٣٦٦ه . ش ص ٧٢

وفى البيت الثالث يرجو الشاعر أن يفتحوا له باب الحانة التى أغلقوها، ويدعو الله مفتتح الأبواب أن يفتح بابها أمام المحبين، لأنهم لا يجدون سعادتهم إلا خلف باب مغلق، وليس الباب الذى أغلقوه فقط..

ويرى بهاء الدين بهرامشاهى (١)، أن حافظ يطلب من الله أن يفتح أي باب مغلق، وليس الباب الذى أغلقوه فقط..

ولو أخذنا المعنى على ظاهره من أن الإيرانيين يفضلون الشراب فى الصباح، فإن العرب كانوا يفضلونها وقت الظهيرة يقول عنترة(٢):

ولقد شربت من المدامة بعد ما

ركد الهواجر بالمشوف المعلم

ولكن المعنى الذى يقصده حافظ فى أبياته الثلاثة يقصد بها الخمر الإلهية، واختار أوقات الصباح لما فيها من إيحاء ببداية الحياة، والخمر التى يطلبها لكى يفيق ويحضر الى الحضرة الإلهية وهو لا يطيق غيابه عنها، ويؤكد على طلبه ويدعو الله أن يفتح له الباب ليحضر اليه ويسعد بقربه.

والأبيات الثلاثة بالعربية والفارسية من نظم الشاعر حافظ الشيرازى.

****

(١) ذهن وزبان حافظ ص ٣٥.

(١) شرح المعلقات السبع الزوزنى ببروت ٢٠٥.

٨ – چشم حافظ زیر بام قصر آن حوری سرشت

شیوه ء جنات تجری من تحتها الأنهار داشت

الترجمة :

إن عين حافظ تحت قصر حور العين تشبه الجنات التى تجرى من تحتها الأنهار.

الشرح والتضمين :

إن الدموع التى تجرى من عين حافظ تحت قصور حور العين تشبه الأنهار التى تجرى فى الجنة، فدموع حافظ تنسكب من عينيه أنهارا شوقا لحور العين، ومن غزارة بكائها وشوقها فهى كالعيون المتفجرة فى أنهار الجنة(١).

وفى البيت ضمَّن حافظ قوله تعالى :

﴿... يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾ (الصف ١٢).

وكذلك قوله تعالى :

﴿ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى مقام ربه ﴾ (البينة ٨).

---

(١) انظر أغانى شيراز ٤٤.

وكذلك قوله تعالى :

﴿ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين أتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد﴾ (آل عمران ١٥).

وكذلك جاء المعنى فى آية ١٣ ، ٢٢ بسورة النساء.

****

٩ - ١٠ - ١١ :

١ - شب وصلست وطى شد نامه ء هجر

سلام فيه حتى مطلع الفجر

٢ - من ازرندى نخواهم كرد توبه

ولو آذيتنى بالهجر والحجر

٣ - وفا خواهى جفاكش باش حافظ

فان الربح والخسران فى التجر[1].

التـرجمة :

١ - طُويت رسالة الهجران ليل الوصال، فسلام فيه حتى مطلع الفجر.

٢ - اننى لن أتوب عن حياة الرندية، ولو آذيتنى بالهجر والحجر.

٣ - إذا كنت طالبا للوفاء ياحافظ، فتحمل الجفاء فان الربح والخسران فى التجر.

---

(١) ديوان حافظ ١٩٤ - ١٩٥.

الشرح والتضمين :

١ - لقد حلت ليلة الوصال، ليلة لقاء الحبيب بالحبيب وانتهى زمن الهجر، وليلة الوصال هى ليلة القدر، فسلام فيها حتى مطلع الفجر.

إن ليلة الوصال قد حلت وانطوت ليالى الفراق، وفى هذه الليلة تظل أبواب السلام مفتوحة أمام الأحباب حتى الفجر.

وفى هذا البيت تضمين لقوله تعالى :

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها، بإذن ربهم من كل أمر، سلام هى حتى مطلع الفجر. ﴾ (سورة القدر).

٢ - إنك لو منعتنى عن حياة الرنود- والرنود تعنى المتحررين من القيود الظاهرية وهو إصطلاح صوفى - فإننى لن أتراجع حتى لو آذيتنى بالهجر، وهنا إشارة واضحة لمعنى صوفى والشطر العربى من نظم الشاعر يتوافق فى مضمونه مع النظم الفارسى.

٣ - ياحافظ إنك إذا كنت باحثا عن الوفاء فتحمل البلاء ولكى تصل إلى مقصودك لا بد أن تتحمل الصعاب والمحن، فأنت كالتاجر الذى يتعرض للربح والخسارة فى تجارته.

والمعنى الصوفي :

طالما تريد الوصال فتحمل المشاق، وطالما أنت وفيٌّ للأحباب، فاصبر على الجفاء، فكل خسارة في سبيل المحبوب لا بد أن تثمر بالفائدة .

وهذا المعنى يتقارب مع مضمون هذين البيتين للإمام البوصيري:

حتى إذا بعث الله العباد إلى

يوم به الحكم بين الخلق مفصول

تبين الربح والخسران في أمم

تخالفت بيننا منها الأقاويل(١)

ومفهوم الشراء والبيع مستقى من القرآن الكريم :

﴿ إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة١١١).

****

١٢ – بضرب سيفك قتلى حياتنا أبداً

لأن روحي قد طاب أن يكون فداك(٢)

---

(١) طرازالبردة – شرح محكم النسج مع ترجمة للإمام البوصيري – محمد كامل عبد العظيم ١٣٧٧ هـ ص ٣٦ .

(٢) ديوان حافظ ٢٣٢.

الشرح :

إن قتلك لى بسيفك فيه الخلود لى، وهذا خلود أبدى، وروحى يطيب لها أن تكون فداء لك، وأن ضربة سيف عشقك سيفتح الباب لى للخلود، لأن روحى التى فى صدرى ملك لك وأنت ستحررها من الجسد لتلحق بك.

البيت بأكمله من نظم الشاعرحافظ الشيرازى.

****

١٣ - ١٧ :

١ - قصة العشق لا انفصام لها

فصمت ها هنا لسان القال

٢ - مالسلمى ومن بذى سلم

أين جيراننا وكيف الحال؟

٣ - عفت الديار بعد عافية

فاسألوا حالها عن الأطلال

٤ - فى جمال الكمال نلت منى

صرف الله عنك عين كمال(١).

٥ - يابريد الحما حماك الله

مرحبا مرحبا، تعال تعال

(١) عين الكمال - أغانى شيراز ص ٣٠٨.

الشرح :

هذه الأبيات الخمسة من غزلية واحدة، وهي متتابعة من أول الغزلية.

١ - إن قصة العشق لا تنتهى أبدا ولسان القال فيها مقطوع وتعنى أنها ليست قصة يحكيها اللسان، لأن قصة العشق حال لا يقال، وقصة العشق مستمرة منذ الأزل وهى لا تتكرر وطالما أنه لا نهاية لها فان اللسان يكل ويتعب من شرحها وبيانها، وإن أوضح بيان لشرح قصة العشق ألا يشرحها لسان.

٢ - كيف حال سلمى، وكيف حال نويها بذى سلم، وكيف حال جيراننا وأين هم؟ وهذا البيت يتضمن مطلع قصيدة الإمام البوصيرى المسماة بالبردة :

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا من مقلة بدم[1].

وقول البوصيرى فيه أيضا تضمين لمطلع لابن الفارض يقول فيه :

هل نار ليلى بدت ليلاً بذى سلمِ

أم بارق لاح فى الزوراء فالعلم

ويبدو أن ذكر " ذى سلم" قد جرى على لسان الشعراء كثيرا ومنهم قيس بن الملوح بن مزاحم الذى يقول:

أيا حرجات الحى حين تحملوا بذى سلم لأجادكن ربيع

ولعل تضمين حافظ جاء من عند ابن الفارض أو من عند قيس بن الملوح.

٣ - لقد خربت الديار وصارت أطلالا، وكانت من قبل عامرة، فاسألوا

(١) القصائد البوصيرية فى مدح خير البرية المكتبة المصرية ٢٩.

أطلالها عن خرابها، فهذه الأطلال الباقية من ديار الأحبة، ولعلها تعرف خبرهم وأين رحلوا؟

وفى هذا البيت تضمين لقول الشاعر لبيد(١) في معلقته :

عفت الديار محلها فمقامها　　　بمنى تأبد غولها فرجامها

وهذا التضمين الذى جاء به حافظ سواء من شعر لبيد أو غيره من الشعراء الجاهليين الذين وقفوا على الأطلال أو تقليدا لشعراء الفرس الذين وقفوا على الأطلال مقلدين للشعراء العرب، فانه لم يكن على شاكلتهم جميعا، فهو لم يستهل غزلياته أو أى من قصائده بالبكاء على الأطلال وإنما جاء البيت عرضا فى غزليته.

٤ - لقد نلت الأمانى وبلغت قمة الكمال فى الجمال، فلصرف الله عنك عين الحسود، وقد استخدم الشاعر الجناس بين جمال وكمال، وعين الكمال هو على حد قول پرويز آهور (٢)· هو شخص عرف بين العرب بالحسد، ولم أقرأ عن عين كمال هذه من قبل وربما يقصد بها أحد الأشخاص المعاصرين له، ولكن د.عباس مهاجرانى(٣). يرى أن المقصود بعين الكمال أن لكل شىء إذا ماتم نقصان وأن الدعاء له بألا يصيبه عين الكمال أى لا يصاب النقصان.

وقد وردت كلمة صرف عند قزوينى بدون تشديد وعند خانلرى بالتشديد، وأرى أنها بالتشديد أفضل.

(١) لبيد بن ربيعة العمرى - أنظر معلقته ص ١٢٦ من شرح الزوزنى.

(٢) فى كتابه كالك خيال أنكيز ٣٠.

(٣) فى محاضرة له بالمجمع الثقافى بأبو ظبى سنة ١٩٨١.

٥ - يارسول الحمى أهلا بك - لأنك تأتى من عند الحبيب

والحمى هر حارس المرعى الملكى، وهو فى عرف الشعراء مكان إقامة المحبوبة، التى لا يصل إليها يد إنسان.

****

١٨ - ١٩ :

١- شممت روح وداد وشمِّت برق وصال

بياكه بوى ترا ميرم اى نسيم شمال(١).

٢ - آحاديا بجمال الحبيب قف وانزل

كه نيست صبر جميلم ز اشتياق جمال

الترجمة:

١ - شممت روح وداد وشمت برق وصال، فتعال يانسيم الشمال فأنا فداء أريجك.

٢ - أحاديا بجمال الحبيب قف وانزل، فليس لدى صبر جميل من فرط شوقى لجماله.

الشرح والتضمين :

١ - لقد شممت رائحة المحبة ورأيت علامة الوصال، فتعال يا نسيم الشمال، فروحى فداء رائحتك الجميلة. اننى عاينت ريح المحبة والمودة ورأيت الوصال رأي العين، فهيا يا نسيم الشمال هب، ونسيم الشمال يأتى من ديار الحبيب.

(١) ديوان حافظ ٢٣٤.

٢ - ياحادى إبل الحبيب يجب أن تتوقف قليلا، فليس لدى صبر للإبتعاد عن ديار الحبيب من شدة شوقى لجماله.

والبيت الثانى يتضمن معانى الوقوف على الأطلال، على طريقة شعراءالمعلقات وكذلك شعراء الفرس الذين قلدوا شعراء العرب فقد قال امرؤ القيس مطالبا صاحبيه بالوقوف معه على الأطلال: بقوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وفى مطلع هذه المعلقة نجد الوقوف والنزول وقد ضمنها حافظ بقوله (قف وانزل).

ويتقارب مضمون قول حافظ مع قول الشاعر العربى:

ياحادى العيس بالألحان والنغم   ألهبت عاطفتى بالشعر والكلم

كما يتقارب مضمون شعر حافظ مع شعر معزى فى نفس الموضوع بقوله:

اى سا ريان منزل مكن جزبر ديار يار من

تايك زمانه زارى كنم بر ربع وأطلال ودمن

وترجمته :

ياحادى الإبل لا تنزل بمكان الا على ديار حبيبتى لأبكى لحظة على الربع والأطلال والدمن.

ووصف حافظ الصبر بأنه جميل فى البيت الثانى تضمين لقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ (يوسف ١٨).

****

٢٠ – هرنكته اي كه گفتم در وصف آن شمائل

هر كو شنيد گفتا : لله در قائل (١).

الترجمة :

كل قول قلته فى وصف أخلاقه، كل من سمعه قال: لله در من قائل.

الشرح والتضمين :

كل كلمة قلتها فى وصف أخلاق الحبيب، وكل من سمعها، امتدحها قائلا: لله در من قائل، ويعنى جزاه الله خيرا لما يقوله من خير.

وفى هذا البيت تضمين للمثل العربى : لله در من قائل.

****

٢١ – دل داده ام به يارى، شوخى، نگارى

مرضية السجايا، محمودة الخصائل(٢).

---

(١) ديوان حافظ ٢٣٧.

(١) ديوان حافظ ٢٣٨

الترجمة :

لقد وهبت القلب لمحبوبة لطيفة، جميلة وجيهة [1]، مرضية السجايا، محمودة الخصائل.

الشرح والتضمين :

لقد أودعت قلبى لمحبوبة ظاهرها كباطنها، فهى جميلة المنظر والمخبر، ممدوحة الخُلُق والخَلق.

****

٢٢ - ٢٣ :

١ - چشم بيمار مرا خواب نه درخور باشد

من له يقتل داء رنف كيف ينام

٢ - توترحم كنى بر من مخلص كنم

ذاك دعواى وها أنت وتلك الأيام[2].

الترجمة :

١ - لا يليق لعينى المريضة أن تنام، فمن له يقتل داء دنف كيف ينام؟

٢ - قلت للحبيب، أنت لن ترحمنى مطلقا، وأنا المخلص لك، وذلك دعواى وها أنت وتلك الأيام.

---

(١) أسلمت قلبى الى صاحبة فاتكة قاتلة، محبوبة (أغانى شيراز ٣٠٩)

(٢) ديوان حافظ ٢٤٠

الشرح والتضمين :

١ - يحرم النوم على من به مرض شديد، حيث يحرمه المرض النوم، ويستحسن أن يكون المضمون العربي على النحو التالي: من له داء دنف يقتل كيف ينام ؟ أي من هو مصاب بمرض عضال دائم أنَّى له من نوم؟

وعلى هذا المضمون يقول شاعر عربي :

بذاك بنو الهوى سكرى حماة

كأحداق المها مرضى صحاحا

فالعين ليست مريضة بمرض عضوى وانما هى متشوقة لرؤية المحبوب، ومن فرط شوقها تنساب العبرات، والعبرات تسقط لعلة الشوق.

٢ - وفى البيت الثانى يقول حافظ : قلت مرات وأقول أيضا إنك أيها الحبيب الجافى لن ترحمنى وأنا المخلص لك، وان كنت لا تصدق كلامى وشكواى فهذه دعواي أقولها فاسمعها فأنت موجود والزمان يشهد على قولى.

والتضمين فى البيتين من نظم الشاعر حافظ الشيرازى.

****

٢٤ - ٢٥ - ٢٦ :

١ - بشرى إذ السلامة حلت بذى سلم

له حمد معترف غاية النعم

٢ - پيمان شكن هرآينه گردد شكسته حال

إن العهود عند مليك النهى ذمم

(١) ديوان حافظ ٢٤١ - ٢٤٢.

٣ – درنيل افتاد، وسپهرش به طنز گفت

الآن قد ندمت وما ينفع الندم(١).

الترجمة :

٢ – ناقض العهد دائما ذليل خسيس، وان العهود عند مليك النهى ذمم.

٣ – غرق فى النيل وتهكم الفلك عليه، الآن قد ندمت وما ينفع الندم.

الشرح والتضمين :

١ – الآن وقد حلت السلامة بذى سلم فالحمد لله غاية الحمد، والشاعر يقدم البشرى لأهل شيراز الذى حل بهم السلام والأمن بعد زوال مبارز الدين ومجيء شاه شجاع، وكان الشاعر ينفر من مبارز الدين محمد آل مظفر الذى قتل أبا اسحق اينجو سنة ٧٥٨هـ، وكان الشاعر ينفر من مبارز الدين لأنه كان ميالا لاراقة الدماء بحجة تنفيذ الشرع، لهذا حبسه أبناؤه، وسملوا عينيه سنة ٧٥٩ هـ وأبدى الشاعر سروره فى هذا البيت، وحمد الله، والمقصود بذى سلم فى البيت، مدينة شيراز.

٢ – ويعرِّض الشاعر فى البيت الثانى بالتركمان الذى نقضواعهدهم مع شاه شجاع، ولكن الله أمكنه منهم، فهزمهم ونكّل بهم جزاء لنقضهم العهد، وهنا يقول حافظ ان ناقض العهد دائما ذليل وخاسر، ذلك لأن العهود عند أصحاب العقول ذمم والجهلاء هم الذين ينقضون العهود، وأصحاب العقول هم الذين يحافظون عليها.

والشطر العربى فى البيت هو تضمين لقول المتنبى (٢).

(١) ديوان حافظ ٢٤١ – ٢٤٢.

(٢) شرح ديوان المتنبى وضعه عبد الرحمن البرقوقى بيروت ٣/٨٧.

وبيننا لو رعيتم ذلك معرفة

إن المعارف فى أهل النُهى ذمم

٣ – ويتابع الشاعر التعريض بناقضى العهد فهم مثل فرعون الذى غرق فى النيل، وانكشفت حقيقته وأراد أن يتوب ويندم ولكن ماينفع الندم.

فى البيت تضمين لقوله تعالى :

﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال :آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين، الآنَ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ (يونس ٩٠ – ٩١)

أما قول الشاعر أن فرعون قد غرق فى النيل فهذا قول سبقه اليه صاحب حبيب السير ونفر من شعراء الفرس (١)، والواقع أنه غرق فى البحر الأحمر، وكلمة "البحر" فى الآية الكريمة توضح ذلك لأن النيل أو الأنهار لا يطلق عليها كلمة "بحر" ومع ذلك فقد ذكر بعض المؤرخين العرب النيل باسم "بحر النيل" ويجوز ذكره بالبحر حيث جاء فى القرآن باسم اليم واليم هو البحر حين أمر الحق سبحانه وتعالى أم موسى لتلقه فى اليم وهو هنا النيل.

****

٢٧ – ٣٢ :

١ – ازخون دل نوشتم نزديك دوست

إنى رأيت دهرا من هجرك القيامة

٢ – دارم من أز فراقش در ديده صد علامت

ليست دموع عينى هذا لنا علامة

(١) دوره ء مجله ء يادگار أول شماره ٦

٣ – هرچند كازمرودم ازوى نبود سودم

من جرب المجرب حلت به الندامة

٤ – پرسيدم از طبيبى أحوال دوست گفتا

فى بعدها عذاب فى قربها السلامة.

٥ – گفتم ملامت آيد گرگرد دوست كردم

والله ما رأينا حبا بلا ملامة

٦ – حافظا چو طالب آمد جامى به جان شيرين

حتى يذوق منه كأسا من الكرامة

الترجمة :

١ – كتبت رسالة بدم القلب إلى الحبيب قائلا : إنى رأيت دهراً من هجرك القيامة.

٢ – رأيت من فراقه مائة علامة، أليست دموع عينى هذه لنا علامة.

٣ – مع أننى أستطيع أن أجرب لكننى لم أر منه فائدة، فمن جرب المجرب حلت به الندامة.

٤ – سألت طبيبا عن حال الحبيبة فقال : فى بعدها عذاب وفى قربها السلامة.

٥ – قلت : اذا لمتنى لطوافى حول الحبيب، فوالله مارأينا حبا بلا علامة.

٦ – إن حافظ يطلب كأسا من روحك الطيبة حتى يذوق كأساً من الكرامة.

الشرح والتضمين :

١ – جاء الشاعر بغزلية كاملة ضمَّن فيها أشعارا عربية أخذ بعضها عن سنائى الغزنوى(١).

ففى البيت الأول الذى كتب فيه رسالة الى المحبوب بدم قلبه شاكيا مصاعب الدهر بسبب هجره وبعده هو تضمين لقول سنائى :

دى ناگه از نگارم اندر رسيد نامه

قالت : رأى فؤادى من هجرك القيامة .

وترجمته :

بالأمس وصلت رسالة من حبيبتى قالت : رأي فؤادى من هجرك القيامة.

والبيت الثانى الذى رأى الشاعر فيه مائة علامة من فراق محبوبته فيه تضمين لقول سنائى :

گفتم كه عشق ودل را باشد علامتى هم؟

قالت دموع عينى ألم يكف بالعلامة .

---

(١) حكيم أبو المجد مجدود بن آدم من شعراء القرن السادس الهجرى، عاش فى بلاط الغزنويين ومدح مسعود وبهرامشاه، وسافر الى خراسان والتقى بمشايخ الصوفية، فاختار العزلة وتجنب البلاط وسافر الى مكة وزار كثيرا من البلدان، والتقى بأقطاب الصوفية، ومات سنة ٥٤٥ هـ تاركا ديوان شعر زاخر بالقصائد والغزليات والقطع ومن آثاره أيضا حديقة الحقيقة، وسير العباد الى المعاد وطريق التحقيق، وكارنامه ء بلخ، ومثنوى عشقنامه وعقل نامه (فرهنگ أدبيات فارسى ص ٢٧٧ – ٢٧٨).

وترجمته :

قلت أليس للعشق والقلب علامة ؟! قالت ألم يكفيك دموع عينى علامة؟!

وفى البيت الثالث لحافظ يقول أنه لا يمكن أن يجرب ولكنه لم ير فائدة من التجريب فمن جرب المجرب حلت به الندامة، وفى هذا البيت تضمين أيضا لقول سنائى الغزنوى :

گفتم وفا ندارى، گفتا كه آزمودى

من جرب المجرب حلت به الندامة

وترجمته :

قلت ألست وفيه ؟ قالت: هل جربت ؟ إن من جرب المجرب حلت به الندامة.

وقد جاءت الأبيات الثلاثة بترتيب مختلف عند سنائى .

وفى البيت الرابع سأل الشاعر طبيبا عن أحوال وأطوار الحبيبة فأجابه الطبيب : إن فى بعدهاعذاب وفى قربها السلامة.

ويرى عصمت ستار زاده فى كتابه "شرح سودى بر حافظ" وكذلك رحيم ذو النور فى كتابه "درجستجوى حافظ" إن الصواب فى قربها عذاب وفى بعدها السلامة، وعلتها فى ذلك أن الحبيبة اذا اقتربت تزاحم عليها الأغيار والأعداء ولكن إذا بعدت فلا أحد رقيب عليها.

وفى البيت الخامس من الغزلية يعترض على لوم اللائمين له لطوافه حول الحبيب، ويقسم بالله أنه لم ير حبا بلا ملامة.

وفى بيته السادس يصمم على أنه محب وعاشق ولن يترك هذا الحب، ومستعد للتضحية بروحه مقابل كأس عطاء من الحبيب حتى يذوق من كرامته.

والمضمون العربى فى أشعار حافظ باستثناء ماضمنه من شعر سنائى، هو من نظمه.

****

٣٣ – ٣٥ :

١ – به صوت بلبل وقمرى اگر ننوشى مى

علاج كي كنمت آخر الدواء الكى

٢ – زمانه هيچ نبخشد كه باز نستاند

مجوز سفله مروت كه ٪ يه لاشى

٣ – بخيل بوى خدا نشنود بيا حافظ

پياله گير وكرم ورز والضمان علىّ (١).

التـرجمة :

١ – إذا لم تشرب الخمر على صوت البلبل والقمرى ، فان لاعلاج لك إلا الكى، وآخر الدواء الكى .

٢ – الزمان لايعطي شيئا أبدا إلا واسترده كما لايجوز (أن تنتظر) المروة من السفله الذين (لايعطون) إلا الأشياء الخسيسة .

٣ – ياحافظ تعال، ولاتيأس من رحمه الله، واشرب الخمر وكن كريما والضمان علىّ.

---

(١) ديوان حافظ ٣٣٣ – ٣٣٤.

الشرح والتضمين:

١ - اذا حل الربيع واخضرت الأرض وتفتحت الزهور ولم تشرب الخمر وتتمتع بصوت البلبل، فأنت لاشك مريض ومرضك عضال، ولاعلاج لك إلا الكى .

والعلاج بالكى لايكون إلا لدفع الجنون، وأنت أيها الإنسان الذى لم يشرب مع الربيع مجنون، ولإعادة العقل اليك لابد من الكى وهنا تضمين للحديث النبوي الشريف "آخر الداء الكى "، والمعنى الصوفى أنه قد حان وقت الاستمتاع بالمعرفه الالهية وإذا لم تنتبه الى هذا وتنتهز الفرصة، فأنت مجنون ، ولاعلاج لك إلا بالكى.

٢ - وفى البيت الثانى يخاطب حافظ الانسان العاقل ويحذره من الزمان الخسيس الذى لايعطى شيئا إلا واسترد أفضل مما أعطى فلا تطلب شيئا واحترس أيها الكريم ولا تطلب مروءة من السفلة فهم لن يعطوك إلا كل خسيس.

٣- ياحافظ لا تيأس من رحمة الله ولا تكن ممسكا وبخيلا واسرع إلى الكرم، وأنا الضامن لك بالعفو عن ذنوبك.

التضمين العربى بالأبيات من نظم حافظ الشيرازى وتوافق فى معناها المضمون الفارسى.

****

٣٦-٤٣

١- سبت سلمى بصد غيها فؤادى

وروحى كل يوم لى ينـــــادى

٢- نگارا ابر من بيدل ببخشاى

وواصلنى على رغم الأعـادى

٣- حبيبا در غم سوادى عشقت

توكلنا على رب العبـــادى

٤- أمن انكرتنى عن عشق سلمى

تزاول آن روى نهكو بـــوادى

٥- كه همچون مت ببوتن دل واى ره

غريق العشق فى بحر الوداد

٦- به پى ما چان غرامت بسپريمن

عزت يك وى روشتى ازاما دى

٧- غم اين دل بواتت خورد ناچار

وغرنه اوبنى آنچت نشـــادى

٨- دل حافظ شد اندرچين زلفت

بليل مظلم والله هادى(١)

الترجمة :

الغزلية بها أبيات منظومة باللهجة الشيرازية وقد أتيت بالغزلية كلها إتماماً للفائدة.

٢- البيت الثانى : ايها الجيب فليرحمنى الله، وهو واصلى رغم الأعادى.

٣- البيت الثالث: أيها الجبيب : إننا غرقى فى حبك توكلنا على رب العباد .

(١) ديوان حافظ ٣٤٠

٤- البيت الرابع : يامن أنكرتني عن عشق سلمى يجب عليك أولا أن تعرف العشق جيدا.

والألفاظ الشيرازية هى : تز = تواز

نهكو = نيكو بوادى = بايد ديدن.

٥- البيت الخامس: طالما أنني غرقت فى بحر عشقك فأنا غريق العشق فى بحر الوداد ، والفاظ اللهجة الشيرازية هى:

مت = من ترا ببوتن = ببودن بمعنى بايد شد

واى راه = وايره يعنى يكباره أو يكبارگى

٦- البيت السادس: اذا رأيت منا تقصيرا خلاف المعتاد فاننا سنعاقب أنفسنا.

وألفاظ اللهجة الشيرازية:

پى ما چان : پاى ما چان وهو اصطلاح صوفى يعنى صف النعال ويطلق على من يقصرون فى الطاعة والواجبات فيكون عقابا لهم أن يقفوا فى آخر صف بجوار النعال.

وى روشتى = بى روشى يعنى گناه

دى = ديدى وبينى.

٧- البيت السابع : يجب أن تعفو عن خطايانا وإلا سترى ما لا يليق بأن تراه، والفاظ اللهجة الشيرازية:

بواتت = ببايد ترا وغرنه = واگرنه

اوبنى = ببينى آنچت = آنچه

نشادى = نشايد ديد

٨- البيت الثامن : لقد ضاع قلب حافظ طيات طرتك بليل مظلم والله هادى.

الشرح والتضمين:

يقول حافظ إن سلمى سبت قلبه بطرتها وأسرت بصد غيها فؤاده، ولهذا تشتكى روحه وتتألم من الشوق وطلب الوصال وانه على خلاف مايزعمه الأعداء فان الله واصله اليها.

ويخاطب المحبوب قائلا إننى فى حبك وعشقك ليس أمامى الا ترك حالى وأمرى إلى الله.

ويخاطب العازل له بقوله يامن أنكرت حبى لسلمى، هل عرفت العشق حتى تنكره ؟ إنه لا يعرف الحب إلا من يكابده .

أيها المحبوب إننى غريق فى بحر عشقك، وطالما أنا كذلك فأنا غريق فى بحر المحبة والوداد.

واذا رأيت مني تقصيرا فيما هو مطلوب منى، فانى سأعاقب نفسى وأجلس فى صف النعال، وعليك أن تعفو خطايانا، والا رأيت منا مالا يليق بمقامك.

لقد تعلق قلبك ياحافظ بطرة المحبوبة المعقدة وكأنما ضل فى ليل مظلم والله هاديك.

والغزلية فى مجملها صوفية فهى تدور حول العشق والمحبة وأحوال الحبيب مع حبيبه كما أن الشاعر استعمل فيها ألفاظ الصوفية مثل :پاى ما چان.

وهذه واحدة من غزلياته القليلة جدا التى استعمل فيها حافظ اللهجة الشيرازية، اما التضمين العربى فهو من نظم الشاعر نفسه، وقد توافق النظم العربى مع النظم الفارسى.

****

به يمن همت حافظ اميد هست كه باز

أرى أسافر ليلاى ليلة القمر(١)

التـرجمة :

بيمن وهمة حافظ أتمنى أن أرى وأسامر ليلاى ليلة القمر.

الشرح والتضمين:

استعمل الشاعر مرارا وتكرارا أسماء عربية كان العرب فى الجاهلية يستعملونها كثيرا مثل ليلى وسلمى وسعاد، وهو فى هذا البيت يتمنى أن يرى ويسامر ليلى- محبوبته - فى ليلة قمرية.

****

٤٥-٤٦

١- لمع البرق من الطور وآنست به

فلعلى لك آت بشهاب قبـــس

٢- چند پويد به هواى توزهر سو حافظ

يسر الله طريقا بك ياملتمسى(٢)

الترجمة

٢- البيت الثانى: ياحافظ الى متى توجه حبك الى كل اتجاه ! إن الله يسر الطريق اليه.

الشرح والتضمين:

١- ظهر البرق ولمع من الطور- مكان الحبيب- ورأيته فآنست به، فلعلى آت منه بقبس.

---

(١) ديوان حافظ ٣٥١

(٢) ديوان حافظ ٣٥٤

والبيت الرابع فيه تضمين لقوله تعالى فى سورة القصص:

{ فلما قضى موسى الأجل، وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون} -(آية ٢٩) وأيضا تضمين لقوله تعالى:

{اذ قال موسى لأهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون} -(النمل ٧). وايضا قوله تعالى:

{وهل أتاك حديث موسى، اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى } -(طه ٩-١٠)

٢- وفى البيت الثانى يخاطب الشاعر الانسان ممثلا فى شخصه بألا يعلق حبه فى كل اتجاه، وقد يسر الله له طريق الوصول اليه، وأملى أن ييسر الله الطريق لى.

التضمين العربى فى البيتين من نظم الشاعر.

****

٤٧-٥٢

١- سليمى منذ حلت بالعراق

إلاقى من نواها ما ألاقى

٢-الاإى ساروان منزل دوست

إلى ركبانكم طال اشتياقى

٣-ربيع العمر فى مرعى حماكم

حماك الله ياعهد التـلاقى

٤-بيا ساقى بده رطل گرانم

سقاك الله من كأس دهاق

٥- درونم خون شد ازنديدن دوست

الاتعسا لأيام الفـــــراق

٦- دموعى بعدكم لا تحقروها

فكم بحر عميق من سواقى(١)

الترجمة:

٢- ياحادى إبل الحبيب،إلى ركبانكم طال اشتياقى

٣- ايها الساقى قدم القدح المملوء بالخمر، سقاك الله من كأس دهاق

٤-قلبى حزين من عدم رؤية الحبيب، ألا تعسا لأيام الفراق .

الشرح والمعنى:

الأبيات الستة من غزلية واحدة، استعمل فيها حافظ أبياتا عربية كاملة والأخرى ضمن بها بعض الشطرات العربية.

مازال يتحدث عن سليمى وهى من النساء الشهيرات فى الشعر العربى- وقد هجرت بلادها راستقرت بالعراق، والمقصود بالعراق فى البيت أصفهان، ومنذ رحيلها والشاعر يعانى كل المعاناة لفراقها

وقد ورد ذكر العراق فى شعر قيس بن الملوح فى قوله:

يقولون ليلى بالعراق مريضة

فمالك لا تصلنى وأنت صديق

فان تك ليلى بالعراق مريضة

فانى فى بحر الحتوف غريـــق.

وهذه الغزلية كما قال عنها محمد قزوينى (٢) أن بها تضمين لغزلية الشاعر

---

(١) ديوان حافظ ٣٥٧-٣٥٨

(٢) دوره ٔ مجلهٔ ياردگار سال أول شماره ٦

عراقى المتوفى ٦٨٨هـ والتى يقول فيها:

لقد فاح الربيح ودار ساقى

وهب نسيم روضات العراق

وفى البيت الثانى يخاطب حادى العيس قائلا له: لقد طال شوقى الى ركبانكم، اى لقد طال شوقى الى من يركبون ابلكم .

والبيت الثالث يقول :إن أجمل العمر هى الأيام التى قضيتها فى الوصال، فحمالك الله ياعهد التلاقى.

وفى البيت الرابع يخاطب الساقى بأن يقدم الخمر فى كأس مملوءة ويدعو له بأن يسقيه الله من كأس دهاق وهو فى هذا البيت يضمن قوله تعالى { وكأسا دهاقا} (النبأ ٣٤) وهى من النعم التى وعد الله بها المتقين.

وفى البيت الخامس يحس الشاعر بألم الفراق لبعد الحديب عنه، فتعسا لأيام الفراق التى باعدت بينه وبين الحبيب.

وفى البيت السادس: دموع الشاعر تتساقط غزيرة فلا تستهينوا بها فكم من بحر عميق تجمع فيه دموعه، وهذه مبالغة من الشاعر تفيد كثرة البكاء.

****

٥٣-٥٨

١- كتبت قصة شوقى ومدمعى باكى

بياكه بى توبجان آمدم زغمناكى

٢- بساكه گفته ام از شوق بادو ديده ء خود

أيا منازل سلمى فأين سلمـــاك

٣- عجيب واقعه اى وغريب حادثه اى

انا اصطبرت قتيلا وقاتلى شاكى

٤–صبا عبير فشان گشت ساقيا برخيز

وهات شمسة كرم مطيب زاكـــى

٥– دع التكاسل تغتنم فقد جرى مثل

كه زاد را هروان جستى چـــالاكى

٦– اثر نماند زمن بى شمايلت آرى

أرى مأثر محياى من محيـــــــاك(١)

الترجمة :

١– كتبت قصة شوقى ومدمعى باكى، تعال فان روحى بدونك قد أصابها الحزن.

٢– لقد قلت كثيرا من شدة شوقى، بعيناى، أيا منازل سلمى فأين سلماك

٣– عجب لهذه الواقعة وتلك الحاد ثة ، القتيل صابر والقاتل يشتكى

٤– هبت نسائم الصبا، فهب أيها الساقى ، وهات شمسة كرم مطيب زاكى.

٥– دع التكاسل تغتنم فقد جرى مثل، إن زاد السالك (يحصل) بيسر وسهولة.

٦– أيها الحبيب لم أر أثر وجودى دون شمائلك، وأرى أثر محياى من محياك.

الشرح والتضمين:

فى البيت الأول يبكى الشاعر على الأطلال، كعادة شعراء العرب فى الجاهلية وشعراء الفرس المقلدين للعرب، ، ويدعو الشاعر حبيبه بأن يعجل فى الحضور اليه فقد خر صريع الهوى وسجل قصة حزنه بدمع غزار.

وفى البيت الثانى يسائل الأطلال يامنازل سلمى أين سلمى وفى هذا البيت تضمين لقول الشاعر الشريف الرضى فى مطلع لاحدى قصائده :

---

(١) ديوان حافظ ٣٥٨–٣٥٩

أيا منازل سلمى أين سلماك

من أجلها اذ بكيناها بكيناك(١)

وفى البيت الثالث يتعجب من القاتل الذى يقتل ويشتكى بينما القتيل صابر على حاله.

وفى البيت الرابع حان وقت الربيع وامتلأ الجو بالعبير، وحان وقت الشراب، فهب أيها الساقى وقدم الخمر ابنة الكرم الطيبة المذاق .

وفى البيت الخامس : طالما حل الربيع فدع التكاسل واغتنم بما يقوله المثل :إن زاد السالك يأتيه سريعا.

وفى البيت السادس:أيها الحبيب بدون شمائلك التى لا أرى أثرها على فأنت تعلم أن حياتى من حياتك، وأن سبب حياتى هو رؤية طلعتك.

****

٥٩-٦١

١- يامبسما يحاكى درجا من اللآلى

يارب چه درخو آمد گرد ش خط هلالى

٢- صافيست جام دردور آصف عهد

قم فاسقنى رحيقا آصفى من الزلال

٣- الملك تباهى من جده وجده

يارب كه جاودان باد اين قدر واين معالى(٢)

---

(١) ديوان الشريف الرضى ١٤٠

(٢) ديوان حافظ ٣٥٩-٣٦٠.

الترجمة :

١- يامبسما يحاكى درجا من اللآلى، ياإلهى كيف يطوق بهلال؟!

٢- فى عهد آصف -الوزير- فان كأس الخمر صافية، فقم واسقنى رحيقا من الزلال.

٣- الملك تباهى من جده وجده، فاحفظ ياالهى مكانته ورفعته.

الشرح والتضمين:

هذه الأبيات فى مدح برهان الملك أبى نصر بن أبى المعالى:

١- أيها الفم المبتسم، فيك صفوف من اللآلىء مثل صندوق ملىء بالجواهر، ويقصد بها أسنان الممدوح، ويدعو الله أن يحفظ هذا الفم المحوط بهلال، فالأسنان لآلىء تبرق فى الفم ويحيط بها هلال ويقصد به الفم.

٢- انه فى عهد آصف- وزير النبى سليمان عليه السلام - وقد شبه حافظ وزير بلاده برهان الملك بآصف بن برخيا وزير النبى سليمان فى تسلطه وقدرته وعلمه، فقد استقر الحال، وهدأ البال، فقدم الخمر أيها الساقى رحيقا صافيا، وقد استعمل الشاعر لفظ أصف وأصفى ليحقق نوعا من الجناس.

٣- فالملك تباهى لجده وجده، وليحفظ الله عليه مكانته.

الأبيات لا تحمل معانى صوفية، وهى فى غرض المدح، والتضمين العربى فيها من نظم الشاعر.

****

٦٢-٦٦

١- سلام الله ماكر الليالى

وجاوبت المثانى والمثالى

٢- على وادى الآراك ومن عليها

ودار باللوى فوق الرمال

٣- دعا مگوى غريبان جهانم

وأدعو بالتواتر والتوالى

٤- فحبك راحتى فى كل حين

وذكرك مؤنسى فى كل حال

٥- خدا داند كه حافظ را غرض چيست

وعلم الله حسبى من سؤالى(١)

الترجمة:

٣- اننى أدعو لغرباء الدنيا، وأدعو بالتواتر والتوالى

٥- الله يعلم مقصود حافظ، وعلم الله حسبى عن سؤالى

الشرح والتضمين:

١-سلام الله دوما وأبدا مادامت الليالى تتوالى، وطالما المثانى والمثالى تعزف، والمثانى هى آلة وترية ذات وترين، والمثالى هى آلة وترية ذات ثلاثة أوتار.

٢- والسلام دوما على وادى الأراك، والأراك لفظ يطلق فى مجمله على الجبال والصحراء، أو الوادى الملىء بشجر الأرك الذى يؤخذ منه المسواك، وكذلك السلام على دار الحبيب فى اللوى، واللوى اسم يطلق على المكان الذى به رمال متعرجة، وقد جاء اسم اللوى فى معلقة امرىء القيس يقول:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وأرجح أن يكون مقصود حافظ بمعنى الرمل المعرج والمتلوى حيث أردف ذلك بقوله "فوق الرمال" والمعنى : دارٌ على رمال متعرجة وغير ثابتة.

---

(١) ديوان حافظ ٣٦٠- ٣٦١

٣- ينتقل حافظ من الحديث عن الأطلال والسلام على وادى الآراك واللوى الى الدعاء للغرباء في الدنيا، ويقصد به أهل التصوف.

٤- ياليت شعرى اننى أموت شوقا، فمتي ينطق البشير عن الوصال ..

٥- لأن حبك أيها المحبوب هو راحتى، وذكرك هو أنيسى فى كل الأحوال.

٦- والله يعلم غرض حافظ، وعمله هو حسبه عن سؤاله . والشطر الثانى من البيت هو تضمين لقصة جبريل عليه السلام مع سيدنا ابراهيم الخليل حين سأله جبريل : هل لك من حاجة فقال الخليل: أما اليك فلا، قال جبريل عليه السلام : أطلب من الله، قال :حسبى من سؤالى علمه بحالى(١).

****

٦٧-٧٣

١- أتت روائح رند بالحمى وزاد غرامى

فداى خاك دردوست باجان گرامى

٢- پيام دوست شنيدن سعاوتست وسلامت

من المبلغ غنى الى سعاد سلامى

٣- اذا تغرد عن ذى الأراك طائر خير

فلا تفرد عن روضها انين حمامى

٤- بسى نماند كه روز فراق يار سرآيد

رأيت من هضبات الحمى قباب خيام

٥- خوشاد مى كه در آيى وگويمت به سلامت

قدمت خير قدوم نزلت خير مقام

٦-بعدت منك وقد صرت ذائبا كهلال

اگرچه روى چوماهت نديده ام به تمامى

(١) گزيدهء تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار د. رضا أترابى نژاد ص٤٨

٧–وان دعيت بخلد وصرت ناقض عهد

فما تطيب نفسى وما استطاب منامى[١]

الترجمة:

١– أتت روائح رند الحمى وزاد غرامى، فليجعل الله روحى فداء لثرى الحبيب.

٢ – إن سماع رسالة المحبوب سعادة وسلامة، من المبلغ عنى سعاد سلامى.

٣ – لم يبق كثيرا وتنقضى أيام فراق الحبيب رأيت من هضبات الحمى قباب خيام.

٤ – ياأهلا باللحظة التى تدخل فيها وأقول لك: سلاما قدمت خير قدوم ونزلت خير مقام.

٥ – بعدت منك وقد صرت ذائبا كهلال، مع أننى لم أر وجهاً حل وجهك القمرى الكامل.

الشرح والتضمين:

فى البيت الأول يقول حافظ لقد هبت روائح نبات العود ذات النكهة الطيبة، وزاد شوقى وغرامى، ورند الحمى اى النبات الطيب الرائحة المحمى عن العيون، ويقصد بالحمى، مكان وجود المحبوبة، وليجعل الله روحى فداء لغبار أعتاب الحبيبة.

وفى البيت الثانى يصرح باسم الحبيبة وهذا ليس على التأكيد بل هو نوع من التقليد حيث قلد شعراء العرب الذين استخدموا اسم سعاد وسلمى وليلى فى أشعارهم، وهذا واضح فى قول حسان بن ثابت فى قصيدته" بانت سعاد" قال فى مطلعها.

بانت سعاد فقلبى اليوم مكبول

متيم اثرها لم يجز متبول

(١) الديوان ٣٦٥

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا

الا أغن غضيض الطرف مكحول .

يقول حافظ ان سماع رسالة من الحبيبة يجلب السعادة له فهل من مبلغ الى سعاد سلامى.

وفى البيت الثالث يذكر سعاد فى ذى الآراك وهو موضع يقال أنه فى اليمامة بالجزيرة العربية، فاذا غرد بذى الآراك طائر خير، فلا بعد عنى روض سعاد، وطائر خير هنا اشارة الى عادة التطير عند العرب الذين كان من عاداتهم الجاهلية يطلقون طائراً فى السماء عند سفرهم، فاذا طار الطائر يمينا تيمنوا به وأسموه طائر خير، واذا طار يسارا تشاءموا وأسموه طائر شؤم.

وفى البيت الرابع يقول حافظ لم يبق إلا القليل من أيام البعد والفراق، وستنتهى قريبا، وقد رأيت قباب الخيام من فوق هضاب الحمى، وظهور قباب الخيام علامة وصول الأحبة.

وفى البيت الخامس: يأهلا باللحظة التى يدخل فيها الحبيب علىّ وأقول له قدمت خير قدوم ونزلت خير مقام.

وفى البيت السادس يقول أننى بعدت عنك وقد صرت فى بعدى عنك ذائبا فى تناقص كالهلال مع أننى لم أر قمراً كاملا كالبدر الذى فى وجهك، والمعنى اننى فى بعدك أنقص كالقمر فى المحاق فكيف يحدث لى هذا وأنت بدر التمام

وفى البيت السابع :انى لو دعيت للجنة وأنا ناقض للعهد فلن تطيب نفسى بحبه، ولن أستطيب مناما .

****

٧٤– سيل اين اشك روان صبر ودل حافظ برد

بلغ الطاقة يامقلة عينى بينى(١)

---

(١) ديوان حافظ ٣٨٧

الترجمة:

حمل طوفان الدمع الجارى صبر وقلق حافظ، بلغ الطاقة يامقلة عينى بيني.

الشرح والتضمين:

إن الصبر قد نفذ وبلغت الطاقة نهايتها، وحمل هذا الدمع الغزير قلب وصبر حافظ معه، فيامقلة العين ابتعدى حتى لا أرى كثيرا، وبينى من بان بمعنى بَعُدَ

****

٧٥- مگروقت وفا پروردن آمد

که فالم لا تذرنی فردا آمد (١)

الترجمة:

حين يحل وقت الوفاء فاننى أتضاءل بقوله تعالى "لا تذرنى فردا"

الشرح والتضمين:

حين يأتى الأجل وتوفى نفسى أجلها فان فألى هو "لا تذرنى فردا" وهذا تضمين لقوله تعالى " وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين» (الأنبياء ٨٩)

****

٧٦- ومن يتق الله يجعل له

ويرزقه من حيث لا يحتسب (٢)

---

(١) ديوان حافظ ٣٨٩.

(٢) ديوان حافظ ٣٩٦.

الشرح والتضمين:

هذا البيت تضمين لقوله تعالى (....ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا)

(الطلاق ٢-٣)

****

٧٧- بياى طاير دولت بياورمژده ء وصلى

عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذى كانوا (١)

الترجمة:

ياطائر السعادة تعال وأحمل بشرى الوصال، عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذى كانوا .

الشرح والتضمين:

تعال ياطائر العز والسعادة والاقبال واحمل لنا بشرى الوصال فلعل الأيام تعيد لنا قوما كالذين كانوا من قبل والشطر العربى يقال أنه تضمين لقول شاعر جاهلى، كان معاصرا لحرب البسوس ويدعى فند زمانى، ذكره أبو تمام فى حماسته.

****

٧٨-٨٠

١- حجاب چهره ء جان ميشود غبار تنم

خوشاد مى كه ارچهره پرده برفكنم

---

(١) ديوان حافظ ٤٠٥

٢- چنین قفس نه سزای چو من خوش ألحانیست

روم به گلشن رضوان که مرغ آن چمنم

٣-چگونه طوف کنم در فضای عالم قدس

که درسراچه ترکیب تخته بند تنم

الترجمة:

١- ان جسدى هو حجاب روحي، وطوبى للحظة التى أطرح فيها الحجاب عنى.

٢- أنىً يكون هذا القفص ملائما لطيب الألحان، وطائر الخميلة يرغب فى الذهاب الى جنة الرضوان.

٣- كيف لى أن أطوف فى فضاء العالم القدسى، وجسدى أسير لهذا الجسد الضيق.

الشرح والتضمين:

فى هذه الأبيات تضمين لفكرة ابن سينا عن النفس، فالنفس الناطقة هى طائر جاء من فضاء واسع، وأدخل هذا الطائر القفص عنوة، فاستأنس وألف القفص، ويحاول هذا الطائر أن يسعد باللقاء مرة أخرى.
هذه الأبيات تضمين لقول ابن سينا فى قصيدته العينية:

هبطت اليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تعزز وتمنع

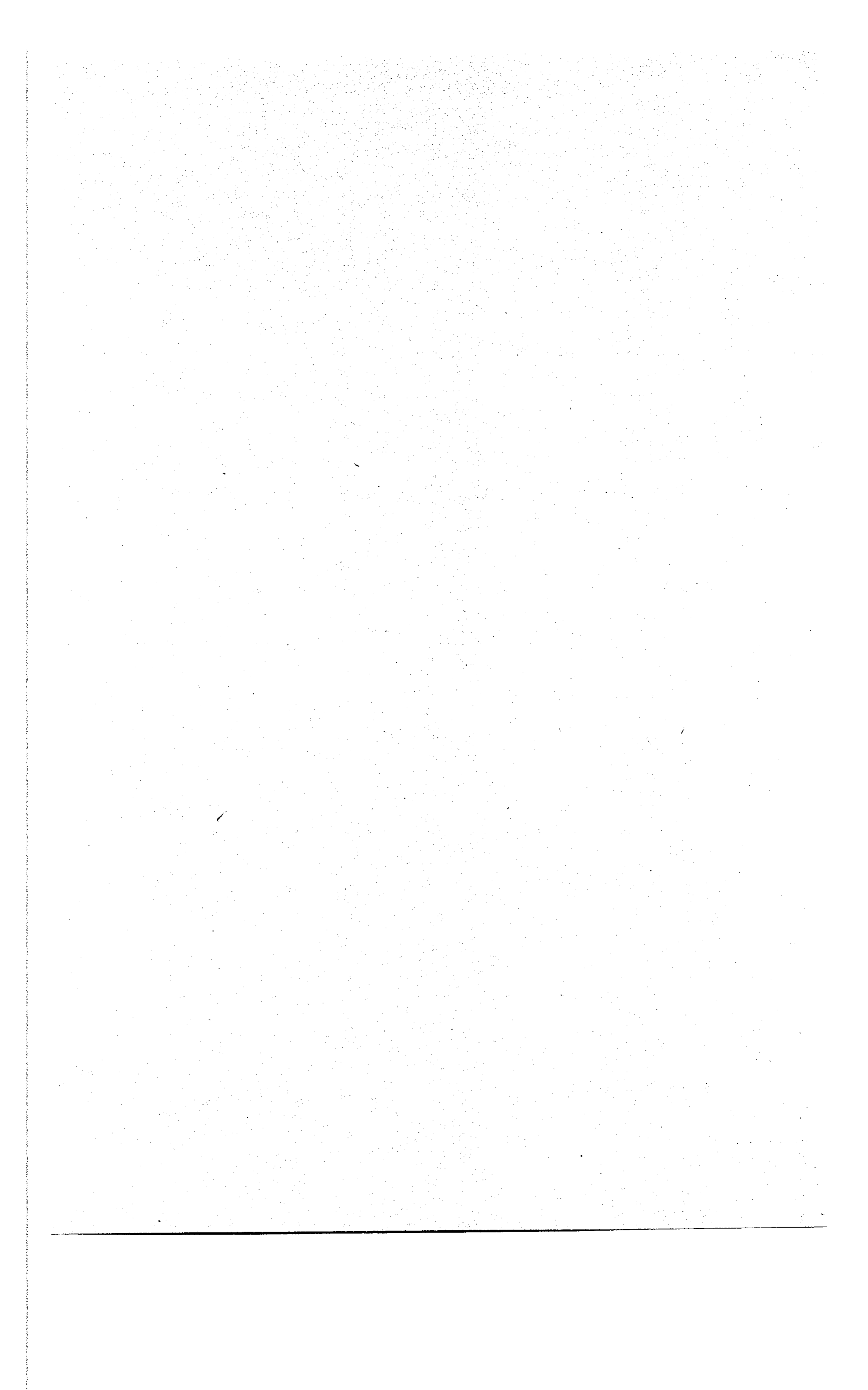
محجوبة عن كل مقلة عارف

وهى التى سفرت ولم تتبرقع

****

الفصل الثالث

المضامين الفارسية
فى
حرافيش نجيب محفوظ



المضامين

الفارسية فى حرافيش نجيب محفوظ

صور نجيب محفوظ فى ملحمته الحرافيش الحارة المصرية بما فيها من أجواء شعبية ونزعات صوفية، وصور التكية والقبور والزقاق بما لها من رموز ودلالات، صور المكان والانسان وربط الأفكار بالمكان والزمان، وصار الموت عنده متعلقا بظروف اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية مما يمربه المجتمع.

جاء فى ملحمة الحرافيش، وهى إحدى روايات المرحلة الواقعية عند نجيب محفوظ - كما يصنفها بعض النقاد ، عملاً ضخماً يشابه الثلاثية، وهى عمل ملحمى يطلقون عليه رواية الأجيال، وهى الرواية التى أحداثها على مدى أجيال متعاقبة ومتتابعة من الناس (١).

شملت الرواية عشر حكايات، تتفاوت فيما بينها من حيث الطول والقصر. موضوع الملحمة هو الفتوة أو "الفتونة"، والفتوة فى حد ذاتها ليست مفهوما حديثا، وليست موضوعا جديدا فى الفكر الاسلامي أو العربى، بل إن لها امتداد طويل فى تاريخ الأدب العربى والاسلامى منذ كان الصعاليك فى العصر الجاهلى يخلدون أعمالهم البطولية فى أشعارهم ومنهم الشنفرى وعروة بن الورد وتأبط شرا .

وتطور أمر الصعاليك فى المجتمع الاسلامى وانتقل الى ايران فى صورة أخرى وباسم آخر وهم الشطار أو العيّارون، وكان يعقوب بن الليث الصفار واحدا من هؤلاء.

وتظهر الفتوة فى المجتمع الاسلامى فى عصور الضعف السياسى والفساد الأخلاقى، ويرى البعض أن الفتوة نشأت فى أحضان الصوفية فى عهد الأتراك

---

(١) دراسات فى الرواية المصرية– د. على الراعى ٣٤٢

العثمانين ومن ثم انتقلت إلى المجتمع المصرى لتظل الى عهد قريب فى كثير من أحياء قاهرة المعز الفاطمية.

وبين الصعاليك والعيارين والشطار والفتوة قواسم مشتركة وصفات متماثلة، حيث الشهامة والمروءة ونجدة الضعيف والأخذ من الغنى لصالح الفقراء والضعفاء دون الاستئثار بالغنيمة لأنفسهم.

وكانت حركات الصعاليك والعيارين والفتوة، حركات تمرد على التقاليد والقواعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعارف عليها فى المجتمعات، فالصعاليك نفروا من التقاليد القبلية الجائزة، والعيارون نفروا من الفساد السياسى والاقتصادى، وكذلك الفتوة الذين نفروا من سوء توزيع الثروة، ولهذا لجأوا للحصول على مستحقات الضعفاء بالقوة وتوزيعها بالعدل والأخلاق.

يعرض نجيب محفوظ فى الملحمة أفكاره ومفاهيمه وآراءه فى المادة والروح والاشتراكية والرأسمالية، عن التصوف والزهد، عن الموت والحياة، عن الوجود والعدم.

صور نجيب محفوظ فى ملحمته رموز المكان من قرافة وخرابة وقبو وخلاء وساحة وخمارة، كما صور رموز الزمان من القدم والعدم والزوال والولادة والموت ومن الصعب أن نجد قواسم مشتركة بين الشاعر الفارسى حافظ الشيرازى والروائى المصرى نجيب محفوظ، فميدان كل منهما مختلف وموطن كل منهما متباعد عن الآخر، ولكن جمعت بينهما عناصر انسانية وأدبية، فكلاهما أديب يميل الى الروح أكثر من المادة يصور النفس البشرية وما يجول فيها من خواطر وأحاسيس، يضاف إلى هذا أن نجيب محفوظ قد استعان بمطالع عدد من غزليات حافظ الشيرازى ليترنم بها الصوفية من حين لأخر فى التكية كما أن هناك تشابها كبيرا بين أفكار حافظ ومحفوظ مع اختلاف فى كيفية عرض

الأفكار والآراء.

ضمّن محفوظ مطالع عدد من غزليات حافظ، وقد وافق بعضها المضمون العربى للرواية وجاء الآخر نافرا متباعدا.

****

اى فروغ ماء حسن.....ازروى رخشان شما

ابروى خوبى ازجاه....زنخدان شما(١)

وهناك بعض الكلمات التى وردت برسم خاطىء ومختلف عما ورد فى مطلع الغزلية وهى:

ماء: ماه (ربما نقلها عن أغانى شيراز لأنها وردت كذلك)

جاه: چاه

كما أن البيتين السابقين هما بيت واحد عند حافظ وهو:

اى فروغ ماه حسن زروى رخشان شما

آب روى خوبى ازچاه زنخدان شما (٢)

وتقسيم نجيب محفوظ البيت الى أربع شطرات ليس سليما من الناحية العروضية

وترجمة البيت:

يامن يستمد القمر المضىء بهاه من وجهك الوضاء،

يامن يستمد ماء الحسن جماله من وجنتيك.

التحليل:

عاشور الناجى يغادر البيت بعد طرد درويش زيدان له، يتجه نحو ساحة

(١) ملحمة الحرافيش – نجيب محفوظ – طبعة مكتبة مصر ص ١٦

(٢) ديوان حافظ شيرازى ص ١٠

التكية فتتصاعد الأناشيد المنبعثة منها وهو يقول لنفسة: لا تحزن ياعاشور فلك في الدنيا أخوة ليس لعدهم حصر، ومضى تلاحقه الأناشيد: أى فروغ ماه........

لقد جاء المضمون الفارسى ملائما لسياق الراوية، فعاشور الناجى يطلب المساعدة من درويش- قاطع الطريق والسكير- وينسى ربه، وعندما يطرده درويش، يتجه الى المكان الروحانى حيث تعلو أصوات المريدين طالبين العون من الله لامن البشر وكأنما يريد أن يقول لعاشور عليك بطلب العون من الله لامن البشر.

وجاء البيت بمعناه الصوفى العرفانى فى موقعه، حيث النسمات تتهادى حاملة أخلاط التراب والرياحين، وأشجار التوت تترامى فوق الأسوار، وعاشور يقترب من التكيه، مكان الخلود الدائم لأهل الله الذين لاعلاقة لهم بالعالم الخارجى المحيط بهم.

****

زكريه مردم جشمم نشسته در خونست(١)

والبيت كاملا عند حافظ:

زكريه مردم چشمم نشسته در خونست
ببين كه در طلبت حال مردمان چونست(١)

<u>وترجمة البيت:</u>

إنسان عينى من البكاء غارق فى الدم
فانظر كيف حالهم فى طلبك؟

(١) الحرافيش ٣١

(٢) ديوان حافظ ٤٣

التحليل:

لقد أورد نجيب محفوظ الشطر الأول من البيت فقط والذى يعنى غرق انسان عينه فى البكاء، والشطر الثانى- الذى لم يذكره - يبين أن هذا البكاء هو عنوان حال الناس فى طلب المحبوب.

والبيت مطلع لا حدى غزليات حافظ.

الأصوال المنبعثة من التكيه يسمعها فى هذا الموقف درويش زيدان -الذى يطلب من عاشور المساعدة والعون - فالظالم يطلب من المظلوم، وها هو درويش يتجه نحو القبو صامتا بعد أن منحه عاشور نقودا - فاستمع الى صوت عذب ينبعث من التكيه يقول: "زكريه مردم......

وهذا البيت الذى يتحدث عن حال المحبين أهل الله- الذين لا يطلبون الا الله، ولا يريدون الا وجهه الكريم، لا يتناسب معناه مع الموقف الذى جاء فى ملحمة الحرافيش، فهو مبتور تماما ولا علاقة للمضمون الفارسى بسياق الرواية.

****

جز آستان توام درجهان پناهی نيست

سرمرا بجزاين در حواله گاهی نيست(١)

التر جمة:

ليس لى ملجأ فى الدنيا الا أعتابك

وليس لرأسى مقر إلا فى جنابك (٢).

---

(١) الحرافيش ٦٢ / ديوان حافظ ٦٠

(٢) هذه اعتابك... ولا ملجأ فى العالم إلا هذه الأعتاب ،وهذا بابك..... ولا معتصم لرأسى إلا فى هذا الجناب (أغانى شيراز ٤٨)

التحليل:

فى اثناء هروب عاشور من الحارة التى بدأ الموت يحصد فى أهلها، بسبب انتشار الوباء، أراد عاشور النجاة من الموت فهرب الى الخلاء، فسأله ابنه ألا يوجد موت فى الخلاء؟ فقال له: علينا أن نبذل مافى وسعنا، وأن نقدم الدليل للمولى على تعلقنا ببركته.

واعتماداً على الله، وهروباً من الأمراض، ركب عربته الكارو، واتجه الى الساحة عند الفجر، واستقبله تراتيل أخر الليل وهى تشدو: جزاً ستان توام.......

وقد توافق المعنى الفارسى مع سياق الرواية، حيث جاء مطلع الغزلية بمغزاه الصوفى موافقا للموقف الذى أراده نجيب محفوظ، فالهروب الى الله واللجوء اليه، هو مفهوم المضمون العربى والفارسى.

****

صلاح كار كجا، ومن خراب كجا

ببين تفاوت ره ازكجا ست تا بكجا(١)

التر‌جمة :

اين صلاح الأمر واين فساده؟

انظر اختلاف السبل من اين الى اين؟

التحليل:

يحمل مطلع غزاية حافظ معنى صوفيا، يتضح عند ذكر البيت الثانى اذ يقول حافظ:

دلم ازصومعه بگرفت، وخرقه سالوس

كجاست دير مغان وشراب ناب كجاست

(١) الحرافيش ١٤٢/ ديوان حافظ ٢

وترجمته:

قلبى معلق بالصومعه وخرقة النسك، فأين دير المجوس واين الخمر الصافية.

وقد ذكر لفظ دير مغان، وخرقه، وصومعه وهى ذات معان عند المتصوفة. اما ما جاء عند نجيب محفوظ فقد جاء بعيداً عن مضمون حافظ وقد ذكره محفوظ فى مطلع احدى تقاسيم روايته وأتبعه بقوله عن شمس الدين الناجى- الفتوة الجديد - كان يذوب فى السماع تحت ضوء البدر الذى يحول بكيميائه بلاط الساحة الى فضة، وقد غادر شمس الدين مجلسه، ورآه شيخ الحارة فأبلغه أن رجاله يتربصون لفتوة العطوف الجديد، وأرى أن المضون العربى لا يوافق الفارسى

****

آنانكه خاك را بنظر كيميا كنند

آيا بود كه گوشهُ چشمى بما كنند (١)

الترجمة:

هؤلاء الذين يحيلون التراب بنظراتهم إلى كيمياء اما آن لهم أن ينظروا الينا بطرف أعينهم .

التحليل:

خضر الناجى سليل عاشور الناجى- الذى هجر الفتونة- وعمل بالتجارة، سهر ليلة في الساحة أمام التكية، وتساءل : ماذا يخبىء الغد؟ لم اختص عاشور وحده بالرؤيا الهادية؟ وانتبه الى الأنغام وهى تصعد مثل الهداهد هاتفة: آنانكه خاك را بنظر كيميا.....

(١) الحرافيش ٢٠٨/ ديوان حافظ ١٥١

عاشور الناجى اختفى وهو فى الستين من عمره- ولم يعرف أحد عنه شيئا، وها هو خضر الناجى يجلس فى نفس المكان الذى اعتاد عاشور الجلوس فيه، وتأتيه الأناشيد من التكيه تردد المعنى الحقيقى للوجود، فالكائنات كلها الى عدم.

وقد توافق المعنى الفارسى مع المضمون العربى، وهذا التوافق الطيب أضاف بعدا صوفيا وروحانيا جميلا على المضون الذى أراده نجيب محفوظ.

****

درين زمانه رفيقى كه خالى از خللست

صراحى مى ناب وسفينهء غزلست(١)

التر‌جمة:

الصديق الخالى من العيوب فى هذا الزمان

(ليس الا) الخمر الصافية وسفينة الغزل(٢)

التحليل:

يصور نجيب محفوظ استعداد سماحة الناجى للقاء مهلبية بقوله: هاهو يلبد فى ظلمة الممر بين السور العتيق وسور التكية هنا منذ أجيال ألقى بعاشور بلااسم ولا شكل فى لفافة، هنا انهمرت فوقه الأناشيد بلاوعى منه، هنا امتدت اليه يد الرحمة تنشله من الضياع، هاهى الأناشيد تتسلق أمواج الظلام:
درين زمانه........

ستجئ مهلبية متلفعة الظلام، يضئ قلبها فى الظلمة، بما ينبض به من

---

(١) الحرافيش ٢٢٠/ ديوان حافظ ٣٥

(٢) رفيقى الصادق النجوى، سليم الرأى والقول

هو الكأس بما تحوى وديوان من الغزل (أغانى شيراز ٦٠)

ابتهال للحب والحياة، سوف يتلامسان في الممر، ممر الأبدية المترعة بالآمال الملتهبة والآمال المتجددة.

وواضح من هذا العرض للموقف الذى صوره نجيب محفوظ أنه لا يتوافق مع مضمون مطلع غزلية حافظ الشيرازى، فقد تحدث حافظ عن الخمر الصافية والغزل، وتحدث محفوظ عن الخوف والترقب.

****

درد مارا نيست درمان الغياث

هجرمارا نيست پايان الغياث(١)

التر‌جمة:

لا علاج لألمنا الاالغياث

ولا نهاية لهجرنا الاالغياث

التحليل:

سماحة الناجى يرتكب جريمة، ويضطر للفرار والاختفاء، وفى طريقه للاختفاء وقف فى الساحة أمام التكية...... وبص نحو الممر والأصوات تترنم فى جلال الليل: درد مارا......

ويتوافق مضمون مطلع غزلية حافظ مع مضمون الموقف الدرامى الذى صوره نجيب محفوظ، حيث يهرب سماحة الناجى ويهجر حارته وفى هروبه لجوء الى الله، وفرار من ظلم الناس له ولجوء الى الحق .

****

نقد هارابود آياكه عيارى گيرند

تاهمه صومعه داران پى كارى گيرند(٢)

---

(١) الحرافيش ٢٦١/ ديوان حافظ ٥ ٧

(٢) الحرافيش ٢٨٦ / ديوان حافظ ١٤٣

التـرجمة:

هل يزنون النقود ويعرفون مقدارها، حتى يأخذها أهل الصوامع جزاء عملهم.

التحليل:

حمل قرة بن سماحة الناجى ابنه عزيز– وهو فى لفافته– ومضى به ليلا الى الساحة، واستقبل فيض الأناشيد

......وتذكر جده الأكبر عاشور– الذى ترك فى نفس الممر، غشيته كآبة عفنة، لاذ بالأناشيد...... انغمس فى الأنغام تماما وهى تردد:

نقدها رابود.......

ولا أظن أن هناك علاقة بين مطلع الغزلية وبين مضمون رواية نجيب محفوظ فى هذا الموضع.

****

هر آنكه جانب أهل خدا نگهدارد

خداش در همه حال ازبلا نگه دارد(١)

التـرجمة:

كل من يرعى جانب أهل الله

يحميه ربه دائما من البلاء

التحليل:

فى نهاية الحكاية الخامسة من الحرافيش عاد سماحة الناجى الى الحارة، وكان قد بلغ من العمر أرذله، عاد وكأنما أراد أن يموت ويدفن بجوار أجداده،

(١) الحرافيش ٣١٨ / ديوان حافظ ٩٤

ويسط راحتيه وقال: حمدا لله الذى أورث ابنى خير ارث للانسان الخير والقوة، وجرى شكره فى ظل نشيد يترنم: هرآنكه.....

جرى هذا المضمون على الرغم من أن أولاد سماحة كانوا لا يرعون لله حرمة، فقد دفن أحدهم أخاه حيا، وكان الآخر سكيراً عربيدا، وجاء النشيد ليعبر عن رضا الرجل فحسب بما سمع منهم، ولا يعبر عن المضمون الحقيقى للموقف، وكان هناك أكثر من موقف يصلح لتضمين هذا البيت فى الرواية.

****

صبحدم مرغ چمن باگل نوخاسته گفت:

ناز كم كن كه درين باغ بسى چون توشگفت(١)

<u>الترجمة:</u>

قال عصفور الخميلة لوردة متفتحة عند السحر

خففى دلالك فهناك فى الروض مثلك كثر.

<u>التحليل:</u>

وقف جلال بن عبد ربه المعروف بابن زهيرة الناجى قبالة التكية، مرت به الأنغام، باستهانه طرق الباب، ولم يتوقع ردا، عرف لم لا يردون، انهم الموت الخالد الذى يتعالى عن الرد، تساءل أليس للجار حق؟ وأنصت للغناء فانساب الصوت فى عذوبة:

صبحدم مرغ چمن......

والمضمون الفارسى لمطلع غزلية حافظ لا يمكن أن يكون مكملا للمضمون العربى، ولا موافقا لمناه، فجاء فى نهاية أحد تقسيمات الحكاية السابعة بشكل مبتور.

---

(١) الحرافيش ٣٩٨ / ديوان حافظ ٦٤

****

بی مهر درخت روز مرا نونمانده ست

وز عمر مرا جز شب دیجور نمانده ست(١)

الترجمة:

لم يبق ليومى نور دون شمس طلعتك

لم يبق من عمرى الا الليل الداجى.

التحليل:

تلقى أحفاد الناجى اهانة من فتوة الحارة عندما أهان أمهم ولم يجرؤ أحدهم من مواجهة الفتوة، وخرج عاشور أحد أحفاد الناجى الى الساحة، وجلس القرفصاء، دافنا رأسه بين ركبتيه فى جو جامد لا يتنفس تسبح فيه الأناشيد وحدها، أصغى طويلا وغمغم، ماالشد ألمى ياجدى : وناجته الأناشيد بلغتها الغامضة: بى مهر رخت ....

لقد جاء المضمون الفارسى متوافقا مع حال عاشور الناجى، الفتى الصغير، فلم يبق من آل الناجى الا الضعفاء، ولم يبق الا القليل ويفنى نسله، وكذلك لم يبق الا القليل للرحيل.

****

دیدی که یار جزسر جور وستم ندا شت

بشکست عهد وزغم ما هیچ غم نداشت(٢)

---

(١) الحرافيش ٥١٥/ ديوان حافظ ٣٠

(٢) الحرافيش ٥٤٣ / ديوان حافظ ٦٢

الترجمة:

أرأيت أنه لم يبق رفيق الا الجور والظلم

ونقض العهد وأنه لم يهتم بهمنا!

التحليل:

عاشور الناجى الحفيد، يتسلل الى ساحة التكية، ويتساءل ألا يبالى رجال الله بما يقع لخلق الله؟ ويسأل عدة أسئلة حتى متى تشقى حارتنا وتمتهن؟ لم ينعم الا ناانيون والمجرمون؟ لم يجهض الطيبون والمحبون؟

وجاء المضمون الفارسى لمطلع غزلية حافظ الشيرازى متماشيا مع المضمون العربى فى الرواية، ومماثلا للجو النفسى للبطل الذى يعانى الظلم ويبحث عن العدل.

****

دوش وقت سحر ازغصه نجاتم دادند

واندر آن ظلمت شب آب حياتم دادند(١)

الترجمة:

أمس عند السحر منحونى النجاة من الألم

وفى ظلمة الليل أعطونى ماء حياتى.

التحليل:

فى نهاية الملحمة يجمع عاشور الناجى الحرافيش حوله، ليصبحوا قوة، ويصبح بهم قويا، وينشر العدل، ويسير سيرة جده الأكبر عاشور الناجى، ويرنو ببصره الى التكية وهناك ، عاد الى دنيا النجوم والأناشيد والليل والسور العتيق،

---

(١) الحرافيش ٥٦٣ / ديوان حافظ ١٤٢

فغاصت قبضته فى أمواج الظلام الجليل، وانتفض ناهضا ثملا بالالهام والقدرة، فقال له قلبه: لا تجزع فقد ينفتح الباب ذات يوم تحية لمن يخوضون الحياة ببراءة الأطفال وطموح الملائكة وهتفت الحناجر شادية:

دوش وقت سحر........

ويتوافق المضمون الفارسى مع المضمون العربى اذ نال عاشور الناجى صفة الخلود ، والخلود يأتى من ادراك الحقيقة كما أدركها عاشور الناجى الجد الأكبر الذى آمن الناس بموته، أما الحقيقة التى لاشك فيها أنه لم يمت، هكذا جاء على لسان سحر الداية (١).

الموت فيه خلود، ومن يدرك كنهه يدرك معنى الخلود، ولهذا كان سكان التكية خالدين.

****

(١) الحرافيش ص ٤٨٦

الفصل الرابع

بين حافظ ومحفوظ

(مساحة للمقارنة)

الفصل الرابع

بين حافظ ومحفوظ

(مساحة للمقارنة)

بين حافظ ومحفوظ

(مساحة للمقارنة)

-١-

تتلاشى الفواصل وتتقارب الأفكار عندما يكون الحديث عن التصوف والعرفان، ومهما اختلفت الأشكال والقوالب التى تنصب فيها أحوال ومقامات المتصوفة، مما يجعل الأنماط الأدبية بكافة أشكالها مناسبة لبث أنين وحنين أهل التصوف والعرفان.

لقد درج الناس على أن يقرأوا ويسمعوا أفكار الصوفية فى القالب الشعرى، حيث ترنم بها سنائى الغزنوى وجلال الدين الرومى وحافظ الشيرازى وعبد الرحمن الجامى وابن عربى وابن الفارض والحلاج فى أشعارهم الصوفية.

ولربما كان الشعر أكثر القوالب الأدبية تناسبا لأفكار الصوفية حيث يظل المعنى فى بطن الشاعر فى نهاية المطاف وبعدما يكل القارئُ أو الباحث عن ادراك القصد.

ولا يعنى هذا احتكار الشعر لأفكار الصوفية، فقد وردت الينا مؤلفات ابن عطاء الله السكندرى والسهروردى والقشيرى وغيرهم المكتوبة نثرا.

-٢-

لا يعنى القول السابق أن ملحمة الحرافيش لنجيب محفوظ عمل أدبى صوفى، بل انه عمل أدبى تعرض فيه الأديب لبعض الأفكارالتى يمكن أن تفسر على أنها صوفية، وتمثل رأى وفكر المؤلف نفسه فيما يتعلق بالنفور من المادة، وهذه المواقف الروحانية لا يمكن أن تقارن بأى حال من الأحول برسالة الطير للامام الغزالى.

ويجدر الاشارة الى أن الأفكار الصوفية التى عرضها شعراء الفرس أمثال حافظ الشيرازى وجلال الدين الرومى وغيرهما من شعراء الفرس لا يمكن لنجيب محفوظ أو غيره من أدباء وشعراء العصر الحديث أن يعـ ـسها كما عرضها شعراء وأدباء فترة انتشار الأفكار والأراء الصوفية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ولو عرض نجيب محفوظ حديث حافظ عن الخمر والخمارة والرندية والعشق لا ستهجنه المجتمع وحاكمه وصادر أعماله، ولو أن حافظ تحدث عن الخمر والخمارة بمثل ما تحدث به نجيب محفوظ ما تقبل عمله أحد، ولهذا استبدل محفوظ التكية بدلا من خمارة حافظ واستبدل أهل الله سكان التكية بدلا من الساقى.

-٣-

التقى حافظ مع محفوظ فى الممر العابر بين الموت والحياة التقيا عند ساحة التكية حيث كان أهل الله سكان التكية ينشدون شعر حافظ الشيرازى.

هل كان شعر حافظ ينشد فى التكايا والخانقاوات حتى يذكره نجيب

محفوظ؟ لقد كان حافظ مشهورا بين المتصوفة، وكان شعره ينشد فى ايران بين سكان الخانقاوات، ولكنه لم يكن بمثل ذيوع جلال الدين الرومى فى الدول العربية، فقد كان جلال الدين الرومى معروفا فى تركيا (آسيا الصغرى) واسس جماعة المولوية المتصوفة وقد انتشرت أفكاره وأشعاره بين المتصوفة، وانتقلت هذه الأفكار مع الاتراك الى مصر.

كان نجيب محفوظ معجبا بشعر حافظ الشيرازى، ولهذا جعل شعره يتردد فى التكية بين رجال التصوف.

-٤-

لقد وافقت أشعار حافظ أحوال عصره، ووافقت أفكار محفوظ أحوال عصره، مما ساعد على ذيوع وانتشار أدبيهما .

إن حافظ الشيرازى لم يكن صوفيا مثل جلال الدين الرومى تصدر عنه أحوال، ولكنه كان يعيش فى المجتمع، ويصادق الناس، ويتعامل معهم، كما كان مدرسا يعمل فى مدرسة شيراز فى تفسير القرآن الكريم، ولم يكن خالصا لأهل التصوف والعرفان.

وكذلك كان نجيب محفوظ، لم يؤثر عنه أنه رجل صوفى، بل انه يعيش بين الناس، ويعمل كما يعملون، ولا ينقطع للعبادة، ولا يعتزل المجتمع، وقد عمل بوظائف مختلفة ، ولم يعهد عنه أنه سلك طريقة من طرق الصوفية.

-٥-

أجمع الجميع على روعة شعر حافظ، وليس لحرفته الشعرية، وليس لتمكنه من ناحية الصنعة، ولكن مصدر عظمته احتواء أشعاره على مراتب التصوف والعرفان ودقائق الحكمة والاشارات الروحية، ففي كل بيت من أشعاره اشارة عرفانية أو حكمة انسانية أو درسا فى الاخلاق وآداب العشق، وهذا سر تفوقه وخلود شعره.

يعطى شعر حافظ للانسان صحوة وأملا فى الخلاص من الشرور ويدعو الإنسان إلى التخلص من حبائل المادة والشرور النفسانية، ويدفعه للابتعاد عن المزابل الحيوانية، حيث يهتف به الهاتف من العرش سائلا إياه: لماذا تقف عند المواقف الدنيئة؟

إن فى داخل الإنسان الخير فكيف يطلب الخير من الآخرين ؟ فالانسان جوهر وداخله جوهر فى صدف مكنون، ويقف على شاطىء البحر ليطلبه من الطالبين!

گوهرى كز صدف كون ومكان بيرونست

طلب ازگمشد گان لب دريا ميكرد

-٦-

ولم يكتب لحرافيش نجيب محفوظ الذيوع والانتشار لحبكة درامية أو للمواقف العاطفية الساخنة، ولكن لنزوعها نحو السمو، فى الحوافيش نحس بحنين الكاتب الى الصوفية، لولا ما يخشاه من المجازفة بحياته كلها فى هذا

(١) الحرافيش ٢٦

الطريق المجهول، ولهذا ظل واقفا على باب التكية، ولا يريد أن يتقدم خطوة ويقتحم بابها.

يقول نجيب محفوظ إن البراهين العقلية تمهيد حسن ولفت قيم ولكنها لا تبلغ بالانسان درجة الاعتقاد الحقيقى، وانى لأجد نفسى بعد الاطلاع عليها حيث كنت من القلق والاضطراب، والرأى الصوفى يقف الانسان حياله مكتوف اليدين لأنه حياة لا يشعر بها إلا من يحياها، وهى أعز من أن يجازف بها الانسان، على أن الله موجود فى صميم القلب بمعنى آخر إذ توجد عاطفة التدين فى النفس الانسانية.

وخلال الحرافيش نتلمس مراتب العرفان ودقائق الحكمة والاشارات الروحية يقول فى موقف من ملحمته : عندما تشرق وجوه العباد بضياء السماح وحتى الحشرات تمسك عن ارتكاب الاذى(١)

الموت حق والحياة فخ وحزين من وقع فى فخ الحياة، "الطعم الفواح تصنعه الحياة فى الفخ وتنتظر "(٢) والنجاة من الموت عبث(٣).

-٧-

آمن محفوظ بالقدر وأنه لا مفر منه، ولا شىء يدوم، ولو أن شيئا يمكن أن يدوم على حال، فلم تتعاقب الفصول ؟(٤).

---

(١) الحرافيش ٢٦

(٢) الحرافيش ٤٤

(٣) الحرافيش٤٣

(٤) الحوافيش١٩٧

الانسان لعبة هزيلة والحياة حلم، ويتوهم الفحل أنه اقترن بالدنيا قران دوام، ولكن العربة لا تتوقف والدنيا زوج خئون (١) وهكذا يخاطب نجيب محفوظ الانسان على لسان أبطاله : أنت لا تملك الا هذه الساعة، والزمن يمشى على أديمه غير تارك أثر كأنه الماء يمشى على مرآة مصقولة، والبسمة قدر والدمعة قدر.

وكان حافظ مؤمنا بالجبر المطلق مثل نجيب محفوظ، فكل شيء جف به القلم منذ الأزل، فأرض بما يأتى لك وفك عقدة ناصيتك، وأرض بما قسم لك، فلسنا مختارين، ولم يفتح لنا باب الاختبار.

جام مى وخون دل هريك به كسى دادند

دردايرهٔ قسمت أوضاع چنين باشد

(فى دائرة القسمة وعند تقسيم العمر والأرزاق، أعطوا هذا كأسا مترعة بالدم وذلك يتجرع الأسى والحزن)

دركار گلاب وگل حكم ازلى اين بود

كاين شاهد بازارى وآن پرده نشين باشد(٢)

(وكان الحكم الأزلى فى ماء الورد والورد، فماء الورد محفوظ فى الحجاب والورد يشاهد فى الأسواق.)

---

(١) الحرافيش ١٣٠

(٢) دوان حافظ ١٢٥

دركوى نيكنامى مارا گذر ندادند

گرتونمى پسندى تغيير كن قضارا(١)

(فى معية الأخيار لم يدعونا نمر، اذا لم ترغب غيرّ القضاء)

-٨-

والخمر عند محفوظ هى الخمر – التى تذهب بالعقول، والخمارة هى مكان احتساء الخمر، ولا تأخذ الخمر معنى صوفيا، وهى عنده مذمومة، أما عند حافظ فالخمر هى رمز صوفى والخمارة هى مجالس أحباب الله– الذين يتجمعون لذكره وشكره وهى الصومعة والخانقاه والتكية.

حافظ يصرح بالخمر والخمارة والساقى، وكذلك نجيب محفوظ لكن فرق شاسع بين مقصودهما.

-٩-

هل كان نجيب محفوظ يعتبر الأشعار التى أوردها بملحمته جزءا من الرموز والأسرار التى أراد أن يلف بها عمله الأدبى ؟

لقد وردت كثير من الرموز الصوفية فى الحرافيش، وهى رموز لها دلالات يستمتع بها كل من لديه حس صوفى فى متابعته لحوار الأبطال فى كثير من مواطن الرواية.

ففكرة السفر التى يذهب صاحبها ولا يعود تكررت أكثر من مرة، والسفر

(١) ديوان حافظ ٤

إما أن يكون اختياريا أو اجباريا، هروبا من الحياة أو من الناس، فعاشور الناجى يختفى ولا يعود، ويسافر للعالم الآخر، وبكر بن سليمان الناجى، وسماحة ابن بكر، وقرة بن سماحة، وشمس الدين بن زهيرة الناجى، وفايز بن ربيع الناجى جميعهم سافروا إلى المجهول، منهم من عاد، ومنهم من لم يعد، ففكرة السفر بما تحمله من معانى الفرار إلى الله حيث فرعاشور الناجى إلى الخلاء والجبل، وهو فى فراره يفر إلى الله.

كما كان من رموز الصوفية استمرار غلق باب التكية وعدم فتحها أمام أحد، وعدم ادراك من هم خارجها بما يجرى بداخلها وهذا رمز من الرموز بالاضافة الى ترديد الأناشيد باللغة الفارسية داخل التكية، يضيف سرا ورمزا آخر الى رموزها.

لا يخلو الحوار فى رواية الحرافيش من أسرار وحكم تجرى على لسان أبطالها مثل : من يسترشد يجد من يرشده (١)، وعندما يحل الخلاء بالأرض فانها تمتلىء بدفقات رحمة ذى الجلال (٢) وهذه بوابة التكية تناديه تهمس فى قلبه أن أطرق استأذن ادخل فزبالنعيم والهدوء والطرب تحول الى ثمرة توت، امتلىء بالرحيق العذب، انفث الحرير وسوف تقطفك أيد طاهرة فى فرح وجبور(٣). ان الكلمات القارصة والهمسات العذبة تمتزج فى قدح واحد (٤).

---

(١) الحرافيش ٨.

(٢) الحرافيش ١٣.

(٣) الحرافيش ٢٠.

(٤) الحرافيش ٣٥.

الظلام يحتضن الملائكة والشياطين، فيه يختفى المرهق من ذاته، ليغرق فى ذاته (١).

هكذا تتوالى الأسرار والحكم والرموز فى ملحمة الحرافيش كما هى فى غزليات حافظ حيث تتضح المعانى والأسرار والرموز الصوفية فى كل بيت من غزليات حافظ..

يقول حافظ:

استمع للطرب واشرب الخمر وقلل من بحثك عن الزمن لأن مامن شخص حل أو سيحل هذا اللغز (٢).

فى حارة الاخيار لم يدعونا نمر، فاذا لم تحب فغير القضاء (٣).

لن يموت قط من يحيا قلبه بالعشق، فهو مسجل فى صحيفة عالمنا الخالد (٤).

فى كأس الدنيا يختلط الحلو بالمر، فارغب هذا من شفاه الحبيب وهذا من حافة الكأس(٥).

كن عاشقا لأنك من الممكن أن تموت من غير أن تعرف الحياة (٦).

---

(١) الحرافيش ٤٣.

(٢) حديث از مطرب ومى كو ورازدهر كمترجو * كه كس نگشود ونگشايد به حكمت اين معمارا ص٣).

(٣)دركوى نيكنامى مارا گذر ندادنـــــــد ؛گر تونمى پسندى تغيير كن قضارا (ص ٤)

(٤)هرگز نميرد آنكه دلش زنده شد به عشق ثبت است برجريده عالم دوام ما (ص ٩)

(٥) درجام جهان چوتلخ وشيرين بهم است اين ازلب يارخواه وآن ازلب جام (٤١٧)

(٦) عاشق شوارنه روزى كارجهان ميرآيد ناخوانده نقش مقصود ازكار گاه هستى (٣٢٧

علامة أهل الله العشق، فاحتفظ بهذه العلامة فاننى لا أراها فى مشايخ المدينة (١)

هكذا يتحدث حافظ عن العشق الالهى وعن الحب والأسرار والرموز الالهية التى تكمن فى الانسان.

-١١-

الحرافيش مفردها حرفوش وهم فقراء المجتمع، الذين يأملون خيرا فيمن يحميهم ويحصل لهم على حقوقهم من الأغنياء، اختارهم نجيب محفوظ ليكونوا عنوانا لملحمته، واختارلها اسم "ملحمة" ليعنى ما بها من صراع بين الأفراد فى المجتمع الواحد صراع بين الفتوات وصراع بين الطبقات.

والفتوة حامى حمى الحرافيش، له مواصفات جسمانية فهو مفتول العضلات، قوى البنية، قادر على ردع كل من تسول له نفسه باغتصاب حقوق الناس.

والفتوة ليست قوة خَلقيه فقط بل خُلقيه أيضا، فالأخلاق لازمة وضرورية للفتوة، وقد تحدث نجيب محفوظ عن صفات الفتوة الأخلاقية على لسان عاشور الناجى فقال عنه أنه أقام فتونته على أصول لم تعرف من قبل .... ألزم كل تابع من أتباعه بعمل يرتزق منه، وبذلك محق البلطجة محقا، لم يفرض إتاوة الا على الأعيان والقادرين لينفقها على الفقراء والعاجزين.

والفتوة هو حامى الحارة وراعيها وكابح جماح الشر فيها، ومهمته أن

(٦) ديوان حافظ ص ٥٠

يرعى الحرافيش بالرحمة والعدل والحب، وأن يعرف عنه التقوى والعبادة وصدق الايمان(١).

الفتوة لا يعيش على البلطجة والسرقة وفرض الأتاوات على الأغنياء لنفسه وأهله، بل انه يعمل بيده ويكدح، وكان عاشور وشمس الدين وسليمان يعملون على عرباتهم الكارو.

والحرافيش الذين ذكرهم نجيب محفوظ موضوعا لملحمته ماهم إلا إمتداد لسلسلة طويلة تبدأ من العصر الجاهلى وتمتد عبر العصور الإسلامية لتفرز لنا فى العصر التركى هؤلاء الحرافيش.

-١٢-

ما العلاقة إذن بين حرافيش نجيب محفوظ ورنود حافظ الشيرازى؟ !
الرندى هو لفظ يطلق فى مجمله على الاباحى المستهتر، ولكنه فى نفس المعنى الشهم صاحب المروءة الذى لا يبالى بما يقال عنه، يفعل الخير ولا يرائى، وفى نفس الوقت يجلس مجالس اللهو والسماع والشراب، يقول حافظ:

من ازرندى نخواهم كرد توبه

ولو آذ يتنى بالهجر والحجر(٢)

(اننى لن أتوب عن الرندية ولو آذيتنى بالهجر والحجر)

وحافظ رندى وهو بذلك شهم شجاع ولكنه يرفض المجتمع وتقاليده البالية

(١) الحرافيش ٨٨- ١٢١- ١٣٠

(٢) ديوان حافظ ١٩٢

كما رفضها الصعاليك الجاهليون والعيارون والفتوة الاسلاميون فى حرافيش نجيب محفوظ نجد أنهم ساخطون على المجتمع ويبحثون عن الفتوة الذى ينشر العدل ويزيح الظلم عن كاهلهم ولذلك نجدهم ينزوون فى الخرابات، وكذلك يعيش رنود حافظ بعيدين عن المجتمع ومساوىء أهله ينشدون العدل الالهى.

-١٣-

بقى من تلك المقارنة بين عربية حافظ الشيرازى وفارسية نجيب محفوظ، عما إذا كان حافظ يعرف العربية و محفوظ يعرف الفارسية ؟.

عادة لا يأتى التضمين اعتباطا بل يأتى به الشاعر أو الكاتب اظهارا لثقافته وخبرته أو ابرازا لمعرفته للغة الآخرين، وربما يأتى التضمين لمقتضى الحال.

وحافظ الشيرازى حفظ القرآن الكريم، وقال عن نفسه متباهيا:

نديدم خوشتراز شعر تو حافظ

بقرآنى كه اندرسينه دارى

(لم ار أحسن من شعرك ياحافظ ، قسماً بالقرآن الذى فى صدرك)

وقال أيضا:

عشقت رسد بفريادگر خود بسان حافظ

قرآن زير بخوانى چهارده روايت

(العشق يأتى لعونك اذا أصبحت مثل حافظ، تقرأ القرآن على أربع عشرة رواية)

ويذكر عن حافظ أنه قرأ الكشاف للزمخشرى ومطالع الأنوار للقاضى البيضاوى ومفتاح العلوم للسكاكى، وتعلم القراءات، وعرف منها أربع عشرة رواية.

وحافظ درس العربية جيدا وقرأ شعر الجاهلية والاسلام وجاء ببعض التضمينات من الاشعار العربية فى شعره.

لا يمكن انكار معرفة حافظ بالعربية معرفة جيدة، وفهم دقائقها، وادراك خباياها، ولذلك ضمن بعض آشعار العرب وآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأمثال عربية في شعره، كما نظم بعض الأشعار العربية وضمنها فى غزلياته.

اما نجيب محفوظ فلم يصرح من قرب أو بعد تلميحا أو تصريحا بأنه يعرف الفارسية، ولم يرد على لسان من كتبوا عنه أو على لسانه أنه تعلم أو عرف الفارسية .

والاحتمال الأرجح فى ذلك أنه ربما أطلع على ترجمة غزليات حافظ العربية التى ترجمها الدكتور ابراهيم أمين الشواربى سنة ١٩٣٤ باسم أغانى شيراز.

ومن المؤكد أن نجيب محفوظ قد أعجب بشعر حافظ، ولكن اللغة وقفت حائلا بينه وبين تذوق جمالها، فوضعها بصورتها كما هى فى ملحمته الحرافيش مما أوقعه فى بعض الأخطاء.

مما يؤخذ على نجيب محفوظ فيما يتعلق بإيراده لشعر فارسى أن بعض مضامين الشعر الفارسى لم تكن متوافقة مع مضمون الرواية فى الموقف الذى ذكرت فيه

ومنها أيضا أنه أورد مطلعا لإحدى الغزليات بعد أن قسم البيت الى مصاريع لم تكن سليمة من الناحية العروضية وهو:

اى فروغ ماه حسن ازروى رخشان شما

آب روى خوبى ازچاه زنخد ان شما

فقد ذكره كما يلى:

اى فروغ ماه حسن	ازروى رخشان شما
ابروى خوبى ازجاه	زنخد ان شما

كما أورد شطر بيت من مطلع احدى الغزليات، علما بأنه لا معنى للشطرالأول بدون الشطر الثانى من البيت وهو:

زكريه مردم چشمم نشسته در خونست.

وقد اعتاد نجيب محفوظ فى كثير من الأبيات التى أوردها أن يضعها أول الكلام أو آخره، ولم يرد التضمين إلا مرتين وسط الأحداث.

المصادر والمراجع

١-أفاق أدب سعدى - على دشتى - ترجمه الى العربية صادق نشأت - القاهرة ١٩٦٤.

٢- أدب نجيب محفوظ واشكالية الصراع بين الاسلام والتغريب د٠ السيد أحمد فرج - المنصورة ١٩٩٠.

٣- ازكوجه ء رندان - عبد الحسين زرين كوب- تهران.

٤- أغانى شيراز أو غزليات حافظ الشيرازى ترجمة ٠ ابراهيم أمين الشواربى - بكوشش محسن رمضانى تهران ١٣٦٢ هـ . ش.

٥- بانگ جرس - يرتوى علوى - تهران.

٦- بعضى تضمينهاى حافظ - محمد قزوينى - مجله ' يادگار سال أول شماره.

٧- جلال الدين الرومى - مصطفى غالب - بيروت.

٨ -حافظانه هاى عربى - پديد أورنده - مهدى أكبرى حامد تهران ١٣٦٦هـ.ش

٩ - حافظ الشيرازى - عباس مهاجرانى - محاضرة بالمجمع الثقافى بأبوظبى سنة ١٩٨١.

١٠- دراسات فى الرواية المصرية د٠ على الراعى - القاهرة.

١١- دراسات فى القصة العربية الحديثة - د٠ محمد زغلول سلام الاسكندرية.

١٢- در جستجوى حافظ - رحيم ذو النور - تهران.

١٣- ديوان حافظ - به اهتمام ابو القاسم أنجوى تهران.

١٤- ديوان حافظ - به اهتمام بهروز - عيوضى- تهران.

١٥- ديوان حافظ - به اهتمام پرويز خانلرى - تهران.

١٦- ديوان حافظ - به اهتمام خليل خطيب رهبر- تهران.

١٧- ديوان حافظ - به اهتمام غنى - قزوينى تهران ١٣٦٨ هـ ش.

١٨- ديوان العباس بن الأحنف بيروت ١٩٦٥.

١٩- رسالهٔ نكاتى در تصحيح ديوان حافظ - پرويز ناتل خانلرى تهران.

٢٠- الروائيون الثلاثة - يوسف الشارونى - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة.

٢١- زبدة ديوان حافظ - محمد على قزوينى - تهران.

٢٢- شرح ديوان المتنبى طبعة عبد الرحمن البرقوقي - بيروت ١٩٨٠.

٢٣- شرح سودى بر حافظ - عصمت ستار زاده - تهران.

٢٤-شرح المعلقات السبع تأليف أبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى بيروت.

٢٥- طراز البرده شرح محكم النسخ مع ترجمة الامام البوصيرى محمد كامل عبد العظيم ١٣٧٧هـ.

٢٧-فرهنگ أدبيات فارسى دكتر زهرا خانلرى "كيا"چاپ سوم توس ١٣٦٦هـ ش

٢٨- الفن الروائى عند نجيب محفوظ من ميرامار الى الحرافيش- د. محمد عبد الحكيم عبد الباقى القاهرة ١٩٨٩

٢٩ – الفن القصصى بين جيلى طه حسين ونجيب محفوظ د. يوسف نوفل ١٩٨٨.

٣٠ – قراءة فى أدب نجيب محفوظ – رؤية نقدية –د. رجاء عيد الاسكندرية ١٩٨٩.

٣١ – القصائد البوصيرية فى مدح خير البرية – ناظمها الشيخ محمد البوصيرى – المكتبة العصرية.

٣٢– قضايا السرد عند نجيب محفوظ – وليد النجار – بيروت ١٩٨٥.

٣٣ – قضية الشكل الفنى عند نجيب محفوظ – د. نبيل راغب دار الكاتب العربى للطباعة والنشر .

٣٤ – المجلة الجديدة السنة الأولى أعداد ١٩٣٠– ١٩٣٤– ١٩٣٦.

٣٥ – مجلهٔ يغما سال ٢٤ شماره ٥.

٣٦ – مختارات من الشعر الفارسى اختارها وترجمها ودرسها وقدم لها د. محمد غنيمى هلال – القاهرة ١٩٦٥.

٣٧– مدخل الى تاريخ الرواية المصرية ١٩٠٥– ١٩٥٢– د. طه وادى – القاهرة.

٣٨ – ملحمة الحرافيش – نجيب محفوظ – مكتبة مصر.

٣٩ – من روائع الأدب الفارسى – د. بديع محمد جمعة ط٢ بيروت ١٩٨٠.

٤٠ – نجيب محفوظ – الروءية والأداة – عبد المحسن طه بدر القاهرة ١٩٧٨.

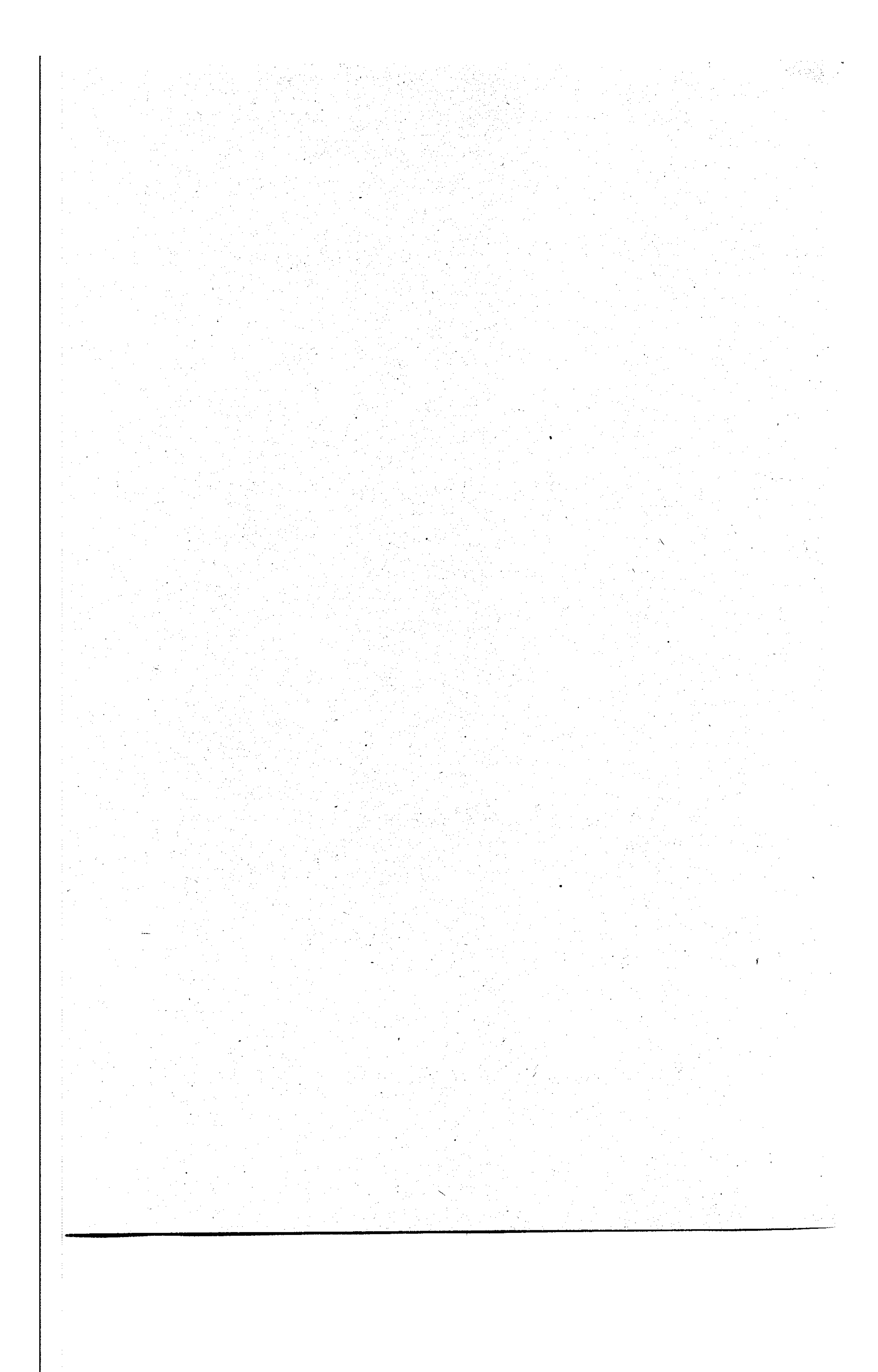
٤١- نجيب محفوظ والقصة القصيرة - ايفيلين جورج يارد- عمان الأردن ١٩٨٨.

٤٢- نجيب نحفوظ يتذكر - جمال الغيطانى ١٩٨٧.

٤٣- نقش از حافظ -على دشتى - تهران.

٤٤- الواقعية فى الرواية العربية - محمد حسن عبد الله دار المعارف القاهرة.

الفهرس



رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١١٥٣٤ / ٩٣

I. S. B. N

977- 5533-02-3

مطابع الولاء الحديثة

شبين الكوم ت ٢٢٤٩٠١

